تذكير الأبرار بأهمية الاستغفار

جمع وترتيب

أبو أنس حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي

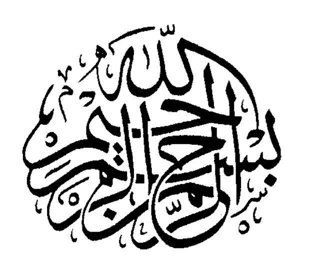
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين



دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء : ١]

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)** ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]

أما بعد :

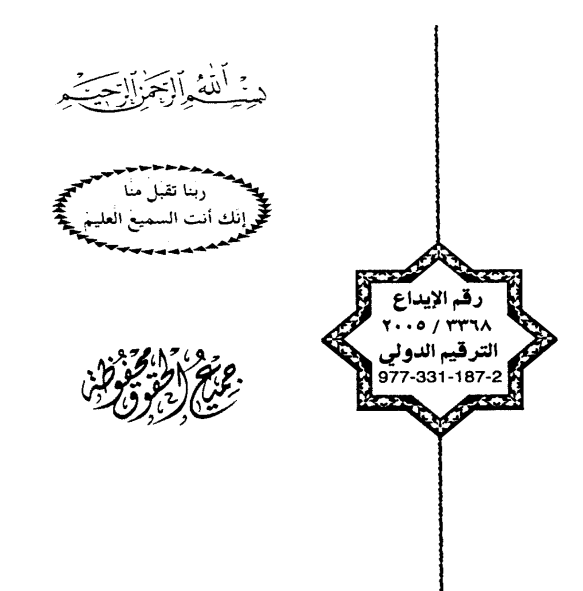
فهذه رسالة صغيرة الحجم ، عظيمة النفع إن شاء الله تعالى ، في الاستغفار ، وفضله ، ومواطنه ، وأوقاته .. إلخ .

ومما دفعني إلى جمعها ، أنّي لم أجد أحداً على حدّ علمي ، أفرده بالتصنيف ، وحتى عند كتابتها وجمعها ، اللهم إلا كتاباً بعنوان « جوامع الاستغفارات الكبرى » لكنه لم يفي بالمطلوب ، غير أنه حُشِيَ بالضعيف والموضوع ، واخترع فيه مؤلفه استغفاراتٍ لم تقع من أسلافنا ، ولا على منهج علمائنا ، فجعل لكل يوم من أيام الأسبوع استغفاراً !! ، وألّف شعراً في الاستغفار على حروف المعجم !! .. إلخ .

ومما دفعني أيضاً لذلك إهمال الناس أمره ، والانشغال عنه بالمعاصي ، حتى تراكمت على كواهلهم ، وبات حملُها صعباً ، والخلاص منها أصعب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

تذكير الأبرار بأهمية

الاستغفار



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

وللاستغفار أهمية عظيمة :

فهو : مطلب إلهي ، ومُراد ربَّاني ، طلبه الله لنفسه ، وارتضاه من عباده ، واختاره لتكفير ذنوب المقربين ، وأحبَّه لِيُطهرَهُم من سيئاتهم ، وأنزله في كتابه، وأرسل به رسله .

والاستغفار : عمل الأنبياء ، ودعوة المرسلين ، وشغلهم الشاغل ، أكثروا منه بالليل والنهار ، مع خلوهم من أسبابه ، وبعدهم من دائه .

وهو : عمل الصالحين ، وذكر المقرَّبين ، ودأب المؤمنين، وسبيل المتقين،ونجاة السالكين، ومُحبٌّ الراغبين ، وطريق الفالحين ، ومُقيل عثرات العاثرين، وتفريج لهموم المهمومين ، ودواء للعصاة والمذنبين .

وهو : مفتاح التوبة ، وطريق العودة ، وسبيل المغفرة ، وبداية الاعتذار ، والصلح مع الله رب العالمين

وهو : مُطهِّرُ البدن من الذنوب ، وتنظيف القلب من

الرَّان ، وسبب لعدم تكديس المعاصي على العبد ، وهو أقرب طريق لجلب رحمة الله تعالى .

والاستغفار مسلك الأبرار ، والساهرين للأسحار ، وتوبة المذنبين بالليل والنهار .

والاستغفار : عبادة اللسان ، وتوبة المقال ، والاعتذار في الحال ، والنجاة في المآل ، وفيه صلاح الأهل والمال .

والاستغفار : سم الشيطان ، وترياق الإنسان ، وطرد للنسيان .

والاستغفار : يردُّ للقلب أساريره ، ويُعيد النور للوجوه العابسة ، ويُخلِّص الفكر من شغله ، والبال من همِّه .

هذا ــ وقد أحببت أن أُذكِّر نفسي به وإخواني ، ويكون هذا « السفر » سببًا في نجاتهم ونجاتي ، والله أسألُ أن يرزقَنا لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا ، وجسدًا على البلاء صابرًا

وأن يُلهمَنا الاستغفار بالليل والنهار ، وأن يغفرَ لنا

السيئات ، ويُقيل لنا العثرات ، ويعفو عن الزلات إنه سبحانه رب الأرض والسموات ، وهو مجيب الدعوات .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو أنس حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

قال الحافظ في « الفتح » (١٢/٨٥) :

« وما ألطفَ قولَ ابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ إذا سُئل أأسبح أو أستغفر ؟ فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور » .

قلت : الاستغفار والمغفرة ، وما يُعبّر عنهما في الماضي والحاضر والمستقبل ، ورد في كتاب الله تعالى قريباً من مئتي موضع .

قال الحافظ في « الفتح » (١٢/٨٥) :

« وما ألطفَ قولَ ابن الجوزيِّ ـ رحمه الله ـ إذا سئل أأسبح أو أستغفر ؟ ، فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور » .

قلت : الاستغفار والمغفرة ، وما يُعبّر عنهما في الماضي والحاضر والمستقبل ، ورد في كتاب الله تعالى قريباً من مئتي موضع .

الاستغفار في اللغة

قال في القاموس المحيط (ص ٥٨٠) :

غَفَرَهُ : يَغْفِرُهُ : سَتَرَهُ - والمتاعَ في الوعاءِ : أَدْخَلَهُ وسَتَرَهُ كأَغْفَرَهُ ، والشَّيبَ بالخضاب : غطَّاهُ .

وغَفَرَ الله له ذَنْبَهُ يَغْفِرُهُ غَفْرًا وغِفْرَةً حَسَنَةً ، بالكسر ، ومَغْفِرَةً وغُفُورًا وغُفْرانًا ، بضمها ، وغَفيرًا وغَفِيرَةً : غَطَّى عليه ، وعفا عنه .

واسْتَغْفَرَهُ من ذَنْبِهِ ، واسْتَغْفَرَهُ إيّاه : طَلَبَ منه غَفْرَهُ .

والغفور والغفّار : من صفات الله تعالى .

قال الحافظ في « الفتح » (١٢/٨٥) :

« الاستغفار ، استفعال من الغفران ، وأصله الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عمَّا يُدَنِّسُه ، وتدنيس كل شيء بحسبه ، والغفران من الله للعبد أن يصونه عن العذاب » .

وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم (٨١٧/٢) :

- غفر له : ستره ، وعفا عنه .
- يغفر لنا : يستر عيبنا ويُعفي عنَّا .
- يغفروا : يستروا ويعفوا .
- اغفر : استر واعف .
- استغفر لهم : طلب المغفرة لهم .
- استغفار طلب العفو والمغفرة .
- غافر الذنب : ساتره وعافٍ عنه .
- الغافرين : العافين .
- غفَّار : كثير المغفرة .
- غفرانَك : سترك وعفوك .
- غفور : كثير المغفرة .
- المستغفرين : طالبي الستر والعفو .
- مغفرة : ستر وعفو .

وقال في « لسان العرب » مادة « غفر » :

الغَفُورُ والغَفَّارُ ، جَلَّ ثناؤُه ، وهُما من أبْنِية المُبالَغَة ، ومعناهُما : السَّاترُ لِذُنُوبِ عِبادِه المتَجاوِزُ عن خَطاياهُم وذُنُوبِهِم .

- وأصلُ الغَفْرِ : التَّغْطِيَةُ والسَّتْرُ .

غَفَرَ اللهُ ذُنوبَهُ ، أيْ سَتَرَها .

- وقَدْ غَفَرَهُ يَغفِرُهُ غَفْرًا : سَتَرَهُ .

وكُلُّ شَيءٍ سَتَرْتَهُ ، فَقَدْ غَفَرْتَهُ .

- وغَفَرْتُ المَتَاعَ : جَعَلْتُهُ في الوعاءِ .

- وتَغَافَرا : دَعا كُلُّ واحِدٍ منْهُما لِصاحبِه بالمَغْفِرَةِ .

الاستغفار في القرآن الكريم

[١] الاستغفار بعد أداء المناسك :

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [البقرة : ١٩٩]

قال ابنُ القيِّم ـ رحمه الله تعالى ـ :

« وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقيب الطاعات ، لشهودهم تقصيرهم فيها ، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه ، وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية ، ولا رضيها لسيِّده .

وقد أمر الله تعالى وفده وحجَّاجَ بيته بأن يستغروه عقيب إفاضتهم من عرفات ، وهو أجل المواقف وأفضلها . فقال : فذكر الآية »[1] .

---

(١) مدارج السالكين (١/١٩٥) .

قال ابن كثير - رحمه الله - :

« كثيراً ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات ، ولهذا ثبت في « الصحيح» أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة يستغر الله ثلاثاً » (١) .

قال الشوكاني - رحمه الله - :

« وإنما أمروا بالاستغفار ، لأنهم في مساقط الرحمة ، ومواطن القبول ومظنات الإجابة » (٢) .

[٢] الله يدعو إلى المغفرة :

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٢١] .

قال ابن كثير - رحمه الله - :

« أي بشرعه وما أمر به ونهى عنه » (٣) .

---

(١) تفسير ابن كثير (١/٢٤٢) .
(٢) فتح القدير (١/٢٥٩) .
(٣) تفسير ابن كثير (١/٢٥٨) .

[٣] الله تعالى يَعِدُ عباده المغفرة :

قال تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٨] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما **:** ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً ﴾ لفحشائكم ، ﴿ وَفَضْلاً ﴾ في الرزق .

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : « والمغفرة هي السّتر على عباده في الدنيا والآخرة ، وبكلٍّ قد وعد الله تعالى » (١) .

[٤] إن أهل الإيمان أكثر الناس طلبًا للمغفرة :

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٦] .

وقال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣] .

---

(١) تفسير القرطبي(٢/١١٣٧) .

[٥] فوعدهم الله المغفرةَ والأجرَ العظيم :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٩] .

[٦] من أسباب المغفرة طاعةُ الله ومتابعةُ الرسول ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

[آل عمران : ٣١] .

[٧] المسارعةُ في طلب المغفرة :

قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

[آل عمران : ١٣٣] .

[٨] المسابقةُ فى طلب المغفرة :

قال تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الحديد : ٢١] .

[٩] الاستغفار عند الوقوع في الفاحشة :

قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ .

[آل عمران : ١٣٥] .

قال ابنُ القيِّم - رحمه الله تعالى - :

« قالوا : وقد علَّق الله سبحانه وتعالى قبول التوبة بالاستغفار ، وعدم الإصرار ، دون المعاودة فقال تعالى – فذكر الآية – ثم قال : والإصرار : عقد القلب على ارتكاب الذنب متى ظفر به ، فهذا الذي يمنع مغفرتَه » (١) .

وعن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعًا : « **ما أصرَّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة** » (٢) .

---

(١) مدارج السالكين (٣٠٦/١) .

(٢) **حسن** ، هذا هو الراجح عندي ، وإن ضعفه بعض العلماء ، لكن وجدت له شواهد تقويه والحمد لله ، وقد خرجته مطولاً في عمل اليوم لابن السني وهو قيد الطبع .

[١٠] من لم يصر على الذنب جزاءه المغفرة والجنة :

قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ﴾ .

[آل عمران : ١٣٥ ، ١٣٦] .

[١١] الاستغفار لمن يظلم نفسه أو يعمل سوءًا :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

« أخبر الله عباده بحلمه ، وعفوه وكرمه ، وسعة رحمته ، ومغفرته ، فمن أذنب ذنبًا صغيرًا كان أو كبيرًا ، ثم استغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا ، ولو كانت ذنوبه أعظمَ من السمواتِ والأرضِ والجبالِ »(١) .

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه :

« من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر الله غفر له ، هذه الآية: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ** ﴾ [النساء : ١١٠] وآية : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء : ٦٤] » [١] .

[١٢] أمرُ الرسول ﷺ بالاستغفار :

فقال تعالى : ﴿ **وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء : ١٠٦] .

[١٣] الاستغفار سببٌ لقبول توبة النصارى :

قال تعالى بعد ذكره كفر النصارى أصحاب عقيدة التثليث : ﴿ **أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [المائدة : ٧٤] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم .

[١٤] الاستغفار سبب المتاع الحسن :

قال تعالى : ﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ** ﴾ [هود : ٣] .

قال الشوكاني - رحمه الله - :

قدم الاستغفار على التوبة ، لكونه وسيلة إليها وقيل : إن التوبة من مُتمِّمات الاستغفار ، وقيل : معنى استغفروا : توبوا ، ومعنى توبوا : أخلصوا التوبة واستقيموا عليها .

وقيل: استغفروا من سالف الذنوب،ثم توبوا من لاحقها.

وقيل : استغفروا من الشرك ، ثم ارجعوا إليه بالطاعة .

قال الفرَّاء : « ثم » هنا بمعنى « الواو » أي : وتوبوا إليه ، لأن الاستغفار هو : التوبة ، والتوبة هي : الاستغفار . وقيل : إنما قدَّم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هي الغرض المطلوب ، والتوبة هي : السبب إليها ، وما كان آخرًا في الحصول ، كان أولاً في الطلب . وقيل : استغفروا في

الصغائر ، وتوبوا إليه في الكبائر ، **ثم رتب على ما تقدم أمرين :**

الأول : قوله تعالى: ﴿ **يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا** ﴾ أصل الإمتاع : الإطالة ، ومنه أمتع الله بك ، فمعنى الآية : يطول نفعكم في الدنيا بمنافعَ حسنةٍ مرضيَّة من سعة الرزق ورغد العيشِ ﴿ **إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ إلى وقت مُقدَّرٍ عند الله ، وهو : الموت . وقيل : القيامة ، وقيل : دخول الجنَّة ، والأول : أوْلى .

والثاني : قوله تعالى: ﴿ **وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ** ﴾ أي : يعط كل ذي فضل في الطاعة ، والعمل فضله : أي جزاء فضله . إمَّا في الدنيا ، وإمَّا في الآخرة أو فيهما جميعًا » (١) .

[١٥] الاستغفار من أسباب نزول الغيث وزيادة القوة :

قال تعالى : ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ**

---

(١) فتح القدير (٢/٦٠١) .

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود : ٥٢] أي ينزل عليكم الغيث .

قال مجاهد : « يزيدكم شدَّة إلى شدتكم » .

وقال عكرمة : « ولد الولد » .

[١٦] الإيمان والتقوى من أسباب المغفرة وتكفير السيئات :

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [المائدة : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ﴾ [طه : ٧٣] .

[١٧] الاستغفار سببٌ لرفع العذاب :

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣] .

[١٨] الاستغفار من الهم بالفاحشة :

قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي

لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف : ٢٩] .

وهذا من كلام الشاهد الذي كان من أهلها ، وهو الذي أمرها بالاستغفار من همِّها الذي وقع منها – أي امرأة العزيز .

[١٩] طلب الاستغفار من الصالحين :

قال تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ** ﴾ [يوسف : ٩٧] أي بعدما فعلوا ما فعلوا مع يوسف ، وبعد أن اتهموا أباهم بالضلال ، طلبوا الاستغفار من أبيهم ، وهذا دليل على أنهم – أي أخوة يوسف – لم يكونوا أنبياء ؛ لأن الأنبياء معصومون من الكبائر ، والصغائر على الراجح ، وهؤلاء همّوا بقتل يوسف ، واتّهموا نبي الله يعقوب بالضلال .

[٢٠] الله تعالى ذو مغفرة :

فقال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الرعد : ٦] .

فجمع الله تعالى بين المغفرة والعقاب ، فلا يطمع أحد في مغفرته وينسى عقابه فيأمن ، ولا أحد يخاف عقابه وينسى مغفرته فيقنط ، فجمع بينهما حتى يعيشَ المسلمُ بين الخوفِ والرجاء .

وقال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ .

[الكهف : ٥٨] .

[٢١] والله تعالى أيضًا واسع المغفرة :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم : ٣٢]

قال ابنُ القيِّم - رحمه الله تعالى - :

« والذنوب تنقسم إلى صغائرَ وكبائرَ ، بنص القرآن والسنة ،والإجماع وبالاعتبار » .

وأما تفسير كلمة ﴿ اللَّمَمَ ﴾ فراجعها في « مدارج السالكين » (١/ ٣٤٢-٣٤٧) و« الكبائر » من (٣٤٧) إلى (٣٥٤) فقد أطال -رحمه الله - وأجاد .

ولعل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ بعد ذكر الصغائر والكبائر ، لتجمعَ ﴿ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ الكبائرَ والصغائرَ ، وتشملها بالمغفرة وذلك من رحمة الله بعباده . والله أعلم .

وقال بعضُ السلف : « لا كبيرةَ مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الاستمرار» .وجاء مرفوعًا ، لكن لا يصح .

[٢٢] الاستغفار يمنع سُنَّةَ الأولين :

وسُنَّةُ الأولين : العـــذاب الذي يرسله الله على المكذبين للرسل ، مثل ما أرسله الله تعالى على قوم نوح ، وقوم صالح ، وقوم شعيب ، ولوط عليهم السلام .

قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً ﴾ [الكهف : ٥٥] .

[٢٣] الاستغفار لمن قدَّم السيئة قبلَ الحسنةَ :

قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ

الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

[النمل : ٤٦] .

قال مجاهد : بالعذاب قبل الرحمة .

والمعني كما قال الشوكاني : « لم تؤخرون الإيمان الذي يجلب إليكم الثواب ، وتُقدِّمون الكفرَ الذي يجلب إليكم العقوبةَ ؟هلا تستغفرون الله ، وتتوبون إليه من الشرك ، رجاء أن تُرحموا ، أو كي تُرحموا فلا تُعذَّبوا ، فإن استعجال الخير أوْلى من استعجال الشر » (١) .

والنتيجة : أن تقديم الإيمان على الشر ، والاستغفار مما فات ، يمنع عنكم العذابَ ، ويجلب لكم الرحمةَ والمغفرةَ . والله أعلم .

[٢٤] المغفرة مقابل العفو والصفح :

قال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] .

---

(١) فتح القدير (١٧٩/٤)

وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٤] .

وجاء مرفوعًا عن ابن عمرو رضي الله عنهما : « ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغْفَرْ لكم » (١) .

[٢٥] الاستقامة مع الاستغفار مطلب نبوي :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت : ٦] .

[٢٦] وهو مطلب رباني :

قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

---

(١) صحيح : وسيأتي تخريجه .

[٢٧] من آداب طلب المغفرة :

فمن آداب طلب المغفرة ، أن يطلبَ المغفرةَ لنفسه ثم لإخوانه ، كما قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

[٢٨] الملائكة تستغفر للمؤمنين :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر : ٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشورى : ٥] .

[٢٩] الاستغفار علاج الجدب والعقم والفقر :

قال تعالى : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً (١٢)** ﴾ .

[نوح : ١٠ - ١٢] .

وقد ذكر البخاري - رحمه الله - في كتاب « الدعوات » باب « أفضل الاستغفار » هذه الآية .

وقال الحافظ فى « الفتح » (٨٢/١٢) :

« وكأن المصنف لَمَّحَ بذكر هذه الآية إلى أثر الحسن البصري أن رجلاً شكا إليه الجدب فقال : استغفر الله . وشكا إليه آخر الفقر ، فقال: استغفر الله . وشكا إليه آخر جفاف بستانه ، فقال : استغفر الله . وشكا إليه آخر عدم الولد ، فقال : استغفر الله . ثم تلا هذه الآية .

قال الحافظ :

وفي هذه الآية حثٌّ على الاستغفار، وإشارةٌ إلى وقوع

المغفرة لمن استغفر .

[٣٠] الاستغفار واقتراب الأجل :

قـال تعـالـى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ٣]

قال ابنُ القيِّم - رحمه الله - :

« أمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة والقيام بما عليه من أعبائها ، وقضاء فرض الحجِّ واقتراب أجله » .

الاستغفار وطلب المغفرة من مهمَّة الأنبياء والمرسلين

* **آدم** عليه السلام :

قال الله تعالى عنه : ﴿ **قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ .

[الأعراف : ٢٣] .

* **نوح** عليه السلام :

قال الله تعالى عنه : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** ﴾ [نوح : ١٠] ، أي أنه طلب من قومه أن يسألوا الله المغفرةَ من ذنوبهم السالفة .

* **إبراهيم** عليه السلام :

قال تعالى عنه : ﴿ **قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا** ﴾ [مريم : ٤٧] .

وقال تعالى : ﴿ إلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيه لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّه مِن شَيْءٍ ﴾ [الممتحنة : ٤] .

هذا قبل أن ينهاه ربُّه عن الاستغفار لأبيه ، وقال الله تعالى مُعتذراً عنه : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيه إلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّه تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] .

وقال تعالى مبيِّنًا حال الدعوة التي كان يدعو بها : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : ٤١] .

وقال تعالى حاكيًا عن طمعه في المغفرة : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٢] .

*** يعقوب عليه السلام :**

قال الله تعالى عنه : ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوسف : ٩٨].

قال ابن مسعود : أخَّرهم حتى الفجر أو السحر ، أي

استغفر لهم وقت السحر .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « أخَّر ذلك حتى ليلة الجمعة » .

* **يوسف** عليه السلام :

قال الله تعالى عنه : ﴿ **قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [يوسف : ٩٢] ، وقال : ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾ [يوسف : ٢٩] .

وقيل أن القائل ذلك هو الشاهد الذي من أهلها ، فقال ليوسف : أعرض عن هذا ، وقال لزوجة العزيز : استغفري لذنبك .

* **هود** عليه السلام :

قال الله تعالى : ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا** ﴾ [هود : ٥٢] .

* **صالح** عليه السلام :

قال الله تعالى : ﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ**

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١] .

وقال تعالى عنه : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

[النمل : ٤٦] .

* **شعيب** عليه السلام :

قال الله تعالى عنه : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود : ٩٠] .

* **موسى** عليه السلام :

قال الله تعالى عنه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦] .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي ﴾ .

[الأعراف : ١٥١] .

وقال تعالى : ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾ .

[الأعراف : ١٥٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٦١] .

* **داود** عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : ٢٤] .

* **سليمان** عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ [ص : ٣٥] .

* **عيسى** عليه السلام :

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] .

* **محمدٌ** ﷺ :

خيرُ من أرشد أُمَّتَهُ إلى الاستغفارِ ، وأكثرُ الأنبياءِ

والمرسلين أُرسل بالاستغفار إلى أمَّته ، ﷺ .

قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾ . [آل عمران : ١٥٩]

وقال تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء : ٦٤] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

« يرشد الله تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى رسول الله ﷺ فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يغفر لهم فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ، ولهذا قال : ﴿ **لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ » (١) .

وقال تعالى : ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن**

(١) تفسير ابن كثير (١/٥١٩) .

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[التوبة : ٨٠].

وقد تكلمنا عليها في باب « الاستغفار للمشركين » وسيأتي .

وقال تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [محمد : ١٩] .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - :

« أُمر أن يستغفرَ للمؤمنين والمؤمنات إكرامًا لهم لأنه شفيعٌ مجابٌ »(١).

وروى أحمد ومسلم (٢٣٤٦) عن عبد الله بن سرجس قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فأكلت معه خُبزًا ولحمًا - أو قال ثريدًا - قال : فقلت « غفر الله لك يا رسولَ الله » فقال رسولُ الله ﷺ : « **ولك** » فقلت : « استغفر لك ؟ » قال : « **نعم ولكم** » وقرأ هذه الآية .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ**

(١) زاد المسير(٧/٤٠٤) .

يُبَايِعْنَكَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الممتحنة : ١٢] .

قال الشوكاني – رحمه الله – :

« أي : اطلب من الله المغفرة لهنَّ بعد هذه المبايعة لهنَّ منك » (١) .

وقال تعالى : ﴿ **فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ .

[النور : ٦٢]

قال ابن الجوزي : « ﴿ **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ** ﴾ أي : لخروجهم عن الجماعة إن رأيتَ لهم عُذرًا » (٢) .

قال الشوكاني رحمه الله :

« ﴿ **فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ** ﴾ أي: إذا استأذن المؤمنون رسول الله ﷺ لبعض الأمورِ التي تُهِمُّهُمْ ، فإنه يأذنُ

(١) فتح القدير (٥/٢٦٦) .
(٢) زاد المسير (٦/٦٨) .

لمن شاء منهم ، ويمنع من شاء على حسب ما تقتضيه المصلحة التي يراها رسول الله ﷺ ثم أرشده الله سبحانه إلى الاستغفار لهم » (١) .

وقال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ .

[غافر : ٥٥] .

قال ابن كثير رحمه الله : « هذا تهييجٌ للأُمَّة على الاستغفار » (٢) .

وقال الشوكاني رحمه الله : « هو مجرَّدُ تعبُّدٍ له ﷺ بالاستغفار لزيادة الثواب ، وقد غفر الله ما تقدَّمَ من ذنبه وما تأخَّر » (٣) .

وقال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ [الفتح : ١١] .

---

(١) فتح القدير (٤/٧٤) .
(٢) تفسير ابن كثير (٤/٨٤) .
(٣) فتح القدير (٤/٦٢٣) .

قال تعالى في شأن المنافقين : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ [المنافقون : ٥] .

فكان الجزاءُ من جنسِ عملهم ، والمجازاةُ على ردِّهم أشدُّ وأنكى ، فقال تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [المنافقون : ٦] .

وقد فصَّلْنَا القولَ على الاستغفارِ للمشركين والمنافقين في « بابه » وسيأتي إن شاء الله تعالى .

قال تعالى خاتمًا حياتَهُ ﷺ ومُعْلِنًا لرحيله ، وآمرًا له بأن يختمَ حياتَه بالاستغفار : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ ﴾ [النصر] .

قال ابنُ القيِّم - رحمه الله - :

« وأمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالةِ ، والقيامِ بما عليه من أعبائها وقضاءِ فرضِ الحجِّ ، واقتراب أجله فقال في آخر سورة أنزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

إلخ السورة .

ومن هنا فهم عمر وابن عباس رضي الله عنهم أن هذا أجلُ رسول الله ﷺ أعلمَهُ به [١] . فأمره أن يستغفرَ عُقيبَ أداءِ ما كان عليه .

فكأنه إعلامٌ بأنَّكَ قد أدَّيْتَ ما عليك ، ولم يبقَ عليك شيءٌ ، فاجعل خاتمتَهُ الاستغفار ، كما كان خاتمته الصلاة والحج وقيام الليل ، وخاتمة الوضوء أيضًا » [٢] .

---

(١) رواه البخاري .
(٢) مدارج السالكين (١/١٩٥ - ١٩٦)

كلُّ ابنِ آدمَ خطّاء

[١] عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« كلُّ بني آدم خطَّاءٌ ،وخيرُ الخطائين التَّوَّابون » (١) .

[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما ،عن النبي ﷺ :
« ما من عبدٍ مؤمنٍ إلا وله ذنبٌ ، يعتاده الفينةَ بعد الفينة ، أو ذنب هو مُقيمٌ عليه لا يفارقه ، حتى يفارقَ الدنيا ، إنَّ المؤمنَ خلق مُفتَّنًا،توَّابًا ، نسيًا، إذا ذُكِّر ذكَر » (٢) .

[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« والذي نفسي بيده ، لو لم تُذنبوا لذهب اللهُ بكم ، وجاء بقومٍ يُذنبون فيستغفرون الله فيغفرُ لهم » (٣) .

---

(١) حسن : رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم – انظر صحيح الجامع (٤٥١٥) .
(٢) صحيح : رواه الطبراني – انظر « الصحيحة » (٢٢٧٧) و« صحيح الجامع » (٥٧٣٥) .
(٣) صحيح : رواه مسلم (٢٧٤٩) وأحمد (٣٠٩/٢) .

[٤] عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« لوْلا أنكم تُذنبـون لخلق اللهُ خَلقًا يُذنبـون ، يَغفـرُ لهُمْ » .

وفي رواية : **« لَوْ أنكُم لم تكن لكم ذنوب ، يَغْفرُها الله لكم ، لجاءَ اللهُ بقومٍ لهم ذُنوبٌ ، يَغفرُها لهُمْ »** [1]

ومعنى هذا : أنكم لو لم تذنبوا لأماتكم اللهُ ، وأوجد قومًا غيرَكُمْ ، تقعُ منهم الخطايا والذنوب ، ثم يستغفرونه سبحانه ، فيغفرُ لهم ، وهذا فضلٌ من الله ، وبشرى للمؤمنين ، الذين لابد وقوع الذنب منهم ، وهذا نوع من أنواع الرحمة التي رحم الله بها عبادَهُ ، وأنعم عليهم بها ، وهي بشرى منه جلَّ في علاه للمذنبين ، أنْ فَتَحَ لهم بابًا واسعًا من الأمل ولم يُقْنِطْهُمْ من رحمته سبحانه وتعالى .

فلابد للعبد من الذنب ، ولابد له من الاستغفار حتى يعلمَ أن له ربًا يغفرُ الذنبَ ويسترَ العيبَ ، ويُمْهِلُهُ حتى

(١) **صحيح** : رواه مسلم (٢٧٤٨) وأحمد .

يتوبَ .

قال ﷺ : « **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ، ما طَمِعَ في الجنة أحدٌ ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنَّةِ أحدٌ** » [١] .

(١) **صحيح** : رواه الترمذي عن أبي هريرة ، وراجع الصحيحة (١٦٣٤) وصحيح الجامع (٥٣٣٨)

مواطن الاستغفار وطلب المغفرة

[١] عند دخول المسجد والخروج منه :

عن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول : « **بسم الله ، والسَّلامُ على رسولِ الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك** » ، وإذا خرج قال : « **بسم الله ، والسَّلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك** » [١] .

[٢] بعد الوضوء :

عن عائشة ، وأبي سعيد الخدري ، قالا : قال رسول الله ﷺ : « **من توضأ، فقال بعد فراغه من وضوئه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ،**

---

(١) **صحيح** : انظر « صحيح ابن ماجة » (٦٢٥) وتخريج فضل الصلاة على النبي ﷺ (ص٨٢– ٨٣) ، والكلم الطيب (ص١٦٣) .

أستغفرك وأتوب إليك ، كتب في رَقٍ ، ثم جعل في طابع ، فلم يُكسر إلى يوم القيامة » [١] .

[٣] بين ظهراني الوضوء :

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: أتيت رول الله ﷺ فتوضأ فسمعته يقول:« **اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي** » قال: قلت : يا نبيَ الله لقد سمعتك تدعو بكذا وكذا . قال: « **وهل تركت من شيء ؟** » [٢] .

[٤] الاستغفار في الركوع والسجود :

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول في

---

(١) **صحيح** : انظر « صحيح الترغيب » (٢٢٠) و« الصحيحة » (٢٣٣٣) ، و« صحيح الجامع » (٦١٧٠) .

(٢) **حسن**: رواه النسائي في « عمل اليوم » وترجم عليه « باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه » وبوب عليه ابن السني « باب ما يقول بين ظهراني وضوئه » قال النووي : وكلاهما محتمل ، وتعقّبه الحافظ بقوله : « رواه الطبراني ، من روايةِ مسدد ، وعارم والمقدمي كلهم عن معتمر ووقع في روايتهم « فتوضأ ثم صلَى ثم قال » وهذا يدفع ترجمة ابن السني لتصريحه بأنه قال بعد الصلاة ، ويدفع احتمال كونه بين الوضوء والصلاة » وراجع تعليق الشيخ الألباني في « بلوغ المرام » (١١٢) .

ركوعه وسجوده : « **سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدك اللهم اغفر لي** » يتأوَّلُ القرآنَ » (١) .

■ وعن ابن مسعود ﷺ مرفوعًا « كان إذا كان راكعًا أو ساجدًا ، قال : « **سُبحانك وبحمدك أستغفرك ، وأتوب إليك** » (راجع الصحيحة ٢٠٨٤) .

[٥] بين السجدتين :

عن حذيفةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ كان يقول بين السجدتين : « **ربِّ اغفر لي ، ربِّ اغفر لي** » (٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين في صلاة الليل : « **ربِّ اغفر لي، وارحمني واجبرني وارزقني وارفعني** » (٣) .

---

(١) رواه البخاري (٧٩٤) (٨١٧) (٤٢٩٣) (٤٩٦٨) ،مسلم وغيرهما .
(٢) **صحيح**: انظر « صحيح ابن ماجة » (٧٣١) و « الإرواء » (٣٢٥) .
(٣) **صحيح**: انظر « صحيح أبي داود » (٧٩٦) و « صحيح ابن ماجة » (٧٣٢)

[٦] قبلَ السلام وبعدَ التشهُّد :

عن عبد الله بن عَمرو ، وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال لرسول الله ﷺ : علِّمني دُعاءً أدعو به في صلاتي قال : « **قُل اللهمَّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرةً من عندك ، وارحمني إنك الغفور الرحيم** » (١) .

[٧] الاستغفار عند الانتهاء من الصلاة :

عن الوليد عن الأوزاعي عن شدَّاد بن عبد الله عن أبي أسماء عن ثوبان قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته ، استغفر ثلاثًا ، وقال : « **اللهم أنت السَّلام ومنك السَّلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام** » .

قال الوليد: فقلت للأوزاعي : كيف الاستغفار ؟ قال : تقول : أستغفر الله ، أستغفر الله » (٢) .

---

(١) رواه البخاري (٨٣٣) (٦٣٢٦) (٧٣٨٨) وبوب عليه « باب الدعاء بعد السلام » .

(٢) رواه مسلم (٥٩١) وبوب عليه « باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته » .

[٨] الدعاءُ بالمغفرة عند الخروج من الخلاء :

عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال : « **غفرانك** » (١) .

[٩] عند دخول الإسلام :

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه : كان الرجل إذا أسلم علَّمه النبي ﷺ الصلاةَ ، ثم أمرهُ أن يدعوَ بهؤلاءِ الكلماتِ : « **اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني** » .

وفي رواية : « أنه سمع النبيَّ ﷺ ، وأتاهُ رجل فقال : يا رسولَ الله ! كيف أقول حين أسألُ ربي ؟ قال : « **قل : اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني** » ويجمع أصابعه إلا الإبهام « **فإن هؤلاء تجمعُ لك دُنياك وآخرتَك** » (٢) .

---

(١) **حسن** : رواه أحمد والأربعة والحاكم- انظر صحيح الجامع (٧- ٤٧) .

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٧) (٣٤) (٣٥) (٣٦) ، وسيأتي في غير هذا الموضع.

[١٠] الاستغفار عند انتهاء المجلس :

عن ابن مسعود وابن عمرو رضي الله عنهم مرفوعًا : « **كفَّارةُ المجلس ، أن يقول العبد : سُبحانكَ اللهمَّ وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، أستغفرك وأتوب إليك** » (١) .

■ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسولُ الله ﷺ لا يقومُ من مجلسٍ إلا قال: « **سبحانك اللهم ربي وبحمدك، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك** » ، وقال : « **لا يقولُهُنَّ أحدٌ حيث يقومُ من مجلسه إلاَّ غُفر له ، ماكان منه في ذلك المجلس** » (٢).

[١١] الاستغفار عند الاحتضار :

■ عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت : سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموتُ ، وهو مُسْنَدٌ إليَّ يقول : «**اللهمَّ**

(١) **صحيح** : انظر « صحيح الجامع » (٤٤٨٧) و« الترغيب » (٢/٢٣٦) .
(٢) **صحيح** : انظر « صحيح الجامع » (٤٨٦٧) و«الترغيب » (٢/٢٣٦) .

اغفر لي وارحمني وألحقني بالرَّفيق الأعلى » [(١)] .

[١٢] الاستغفار للميّت بعد خروج الروح :

عن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها قالت : « دخل رسولُ الله ﷺ على أبي سلمة ، وقد شُقَّ بصرُه ، فأغْمَضَهُ ثم قال: « **إن الروحَ إذا قُبض تبعه البصر** » فضجّ ناس من أهله ، فقال : « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يُؤَمِّنُونَ على ما تقولون** » ثم قال: « **اللهم اغفر لأبي سلمةَ ، وارفع درجتَه في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونوِّر له فيه** » [(٢)] .

[١٣] الاستغفار للميت عند دفنه :

عن بريدةَ رضي الله عنه مرفوعًا : « **استغفروا لأخيكم ،**

---

(١) رواه البخاري(٤٤٤٠) (٥٦٤٧) ومسلم(٢١٩١) .

(٢) رواه مسلم(٩٢٠) وأبو داود(٣١١٨) والنسائي في « الكبرى » (٨٢٨٥) وابن ماجة(١٤٥٤) وأحمد(٦/٢٩٧) .

وسلوا له التثبيتَ فإنه الآن يُسألُ » (١) .

[١٤] الاستغفار للميّت عند نعيه :

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : بعث رسولُ الله ﷺ جيشَ الأمراءِ ، فقال : عليكم زيدُ بن حارثة ، فإن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفرٌ فعبد الله بن رواحة الأنصاري » ثم قال : « **ألا أُخبركم عن جيشكم هذا الغازي ؟ إنهم انطلقوا فلقوا العدوَّ ، فأصيب زيدٌ شهيداً ، فاستغفروا له – فاستغفر له الناس – ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً ، أشهدُ له بالشهادة ، فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قُتل شهيداً ، فاستغفروا له** » الحديث (٢) .

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه في قولِه ﷺ لما نعى للناس

---

(١) **صحيح** : رواه أبو داود والحاكم والبيهقي، انظر « صحيح الجامع » (٩٩٤٥) والجنائز (ص١٩٨).

(٢) رواه أحمد (٥/٢٢٩ – ٣٠٠) وإسناده حسن ، راجع الجنائز (ص٤٧)

النجاشيّ : « **استغفروا لأخيكم** » (١) .

وله شاهد من حديث جرير مرفوعًا بلفظ : « **إنّ أخاكم النجاشيّ قد ماتَ فاستغفروا له** » (٢) .

[١٥] الدعاءُ بالمغفرة للميّت في صلاة الجنازة :

عن عَوْفِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال : صلّى رَسول اللهَ ﷺ على جنازة فحفظت في دعائه ، وهو يقول : « **اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعفُ عنه** » الحديث (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا صلّى على جنازةٍ يقول : « **اللهمّ اغفر لحيّنا وميّتنا ، وشاهدنا وغائبنا** » الحديث (٤) .

وعن واثلة بن الأسقع قال : صلّى رسول الله ﷺ على

---

(١) **صحيح** : انظر « الجنائز »(ص١١٦ – ١١٧) .

(٢) **إسناده حسن**: وهوصحيح ، وراجع طرقه وتخريجه في الجنائز (ص١١٧) .

(٣) رواه مسلم والنسائي وابن ماجة ، وابن الجارود والطيالسي وأحمد والبيهقي وغيرهم – راجع الجنائز(ص١٥٧) .

(٤) **إسناده صحيح**: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وأحمد والبيهقي .

رجلٍ من المسلمين، فأسمعُهُ يقول : « **اللهم إن فلان ابن فلان في ذمَّتك وحَبْل جوارك ، فَقِهِ فتنة القبر ، وعذاب النار ، وأنتَ أهلُ الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمه ، إنك أنت الغفور الرحيم** » (١) .

[١٦] دعوةُ النبيِّ ﷺ لأمَّته بالمغفرة في كلِّ صلاة :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو: « **اللهم اغفر لعائشة ما تقَدَّمَ من ذنبها وما تأخَّر وما أسرَّت وما أعلنت**» وقال : « **والله إنها لدعوتي لأمَّتي في كلِّ صلاةٍ** » (٢) .

[١٧] الاستغفارُ لمن تابَ وماتَ في الحدِّ :

عن بريدة مرفوعًا : « **استغفروا لماعز بن مالك ، لقد تاب توبةً لو قُسِّمَتْ بين أمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ** » (٣) .

(١) **إسناده صحيح** : رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد وابن حبان وراجعهما في « الأحكام » (ص١٥٧ - ١٥٨) .
(٢) **حسن** : رواه البزار وغيره ، وراجع الصحيحة (٢٢٥٤) .
(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، انظر « صحيح الجامع » (٩٤٦) .

[١٨] طلبُ المغفرة عندَ النَّوم :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أَمَرَ رجلاً إذا أخذ مَضْجَعَهُ قال: « **اللهمَّ ! خلقت نفسي وأنت توفَّاها ، لك مماتُها ومحياها . إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتَّها فاغفر لها . اللهمَّ ! إني أسألك العافية** » فقال له رجلٌ: أسمعت هذا من عمر ؟ فقال : من خيرٍ من عمرَ ، من رسول الله ﷺ [(١)] .

وعن أبي الأزهر أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مَضْجَعَهُ من الليل ، قال : « **بسم الله وضعتُ جنبي ، اللهم اغفر ذنبي ، واخسأ شيطاني ، وفُكَّ رهاني، وثقِّل ميزاني ، واجعلني في النَّديِّ الأعلى** » [(٢)] .

[١٩] الاستغفارُ عند ظهور الآيات :

عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعًا : « **إنَ هذه الآيات التي يُرسلُ الله لا تكون لموت أحدٍ ولا لحياته لكنَّ الله يُرسلها يُخوف بها عبادَه فإذا رأيتم منها شيئًا فافزعوا إلى ذكرِ الله**

(١) رواه مسلم (٢٧١٢) .
(٢) **صحيح** : رواه أبو داود والحاكم – انظر « صحيح الجامع » (٤٦٤٩)

ودعائه واستغفاره » (١) .

[٢٠] الاستغفار عند الإلمام بذنب :

عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا : « **إن كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفري اللهَ ، وتوبي إليه ، فإن التوبةَ من الذنبِ الندمُ والاستغفارُ** » (٢) .

[٢١] سيد الاستغفار في الصباح والمساء :

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **ألا أدلك على سيِّد الاستغفار ؟ اللهمَّ أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، وأبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأعترف بذنبي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، لا يقولها أحدٌ حين يُمسي، فيأتي عليه قدرٌ قبل أن يُصْبِحَ إلا وجبت له الجنة ولا يقولها**

---

(١) **متفق عليه** : انظر « صحيح الجامع » (٢٢٦٠)
(٢) **صحيح** : انظر « الصحيحة » (١٢٠٨) و«صحيح الجامع » (١٤٣٣)

حين يُصْبِحُ ، فيأتي عليه قدرٌ قبل أن يُمسي إلا وجبت له الجنة » [١] .

[٢٢] الاستغفار والصلاة عند اقتراف الذنب :

عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ : **« من أصاب ذنبًا وأراد أن يتوب »** وفي رواية : **« ما من عبدٍ مسلمٍ يُذْنب ذنبًا ثم يتوضأ فيُحسن الوضوءَ ثم يُصلِّي ركعتين ثم يستغفر الله عزَّ وجلَّ إلا غفر له »** [٢] .

[٢٣] الاستغفار للموتى عند القبور :

عن عائشة رضي الله عنها في حديثها الطويل لما ذهب النبيُّ ﷺ البقيع ليلاً فقالت: فقال رسول الله ﷺ: **« أتاني جبريل فقال : إن ربَّك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم »** [٣].

---

(١) رواه البخاري وغيره ، راجع صحيح الجامع(٢٦١٢) (٣٦٧٤) والصحيحة(١٧٤٧) .

(٢) صحيح : رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، انظر « صحيح الجامع »(٥٧٣٨) .

(٣) رواه مسلم والنسائي وأحمد وغيرهم .

فضائل الاستغفار

[١] فضل الإكثار منه :

■ عن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أحبَّ أن تسُرَّه صحيفتُهُ، فليكثر فيها من الاستغفار** » (١) .

■ عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **طوبى لمن وجَدَ في صحيفته استغفاراً كثيراً** » (٢) .

[٢] فضل الاستغفار للمؤمنين :

■ عن عبادة رضي الله عنه مرفوعًا : « **من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات ،كتب الله له بكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسنةً** » (٣) .

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : « **من**

---

(١) حسن : انظر « الصحيحة » (٢٢٩٩) و« صحيح الجامع » (٥٩٥٥) .
(٢) صحيح : صحيح الترغيب (٢/٢٦٨) والمشكاة (٢٣٥٦) وصحيح الجامع (٣٩٣٠) .
(٣) حسن : انظر « صحيح الجامع » ، (٦٠٢٦) و« مجمع الزوائد » (١٠/٢١٠)

لم يكن له مال يتصدَّق به فليستغفرِ اللهَ للمؤمنين فإنه صدقة » (١) .

■ وله شاهد من حديث أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من قال كل يوم : اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات أتحف به من كلِّ مؤمنٍ حسنة**» (٢) .

■ وشاهد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعًا وعشرين مرة أو خمسًا وعشرين مرة – أحد العددين – كان من الذين يُستجاب لهم ويُرْزَقُ بهم أهلُ الأرض** » (٣) .

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٢٧١٤) وفي « الدعاء » (١٨٤٩)، وإسناده ضعيف ولكنه يتقوى بغيره .

(٢) قال في « المجمع » (٢١٠/١٠) رواه الطبراني وفيه أبو أمية بن يعلي وهو ضعيف – رواه الطبراني في الكبير (٢٧٠/٢٣ رقم ٨٧٧) .

(٣) قال في « المجمع » (٢١٠/١٠) رواه الطبراني وفيه بن أبي العاتكة ، وقال فيه : حدثت عن أم الدرداء ، وعثمان هذا وثقة غير واحد ، وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله المسمين ثقات .

[٣] فضل استغفار الولد لوالده :

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ الرجلَ لترفعُ درجته في الجنة ، فيقول : أنَّى لي هذا ؟ فيقال** : **باستغفار ولدك لك** » (١) .

[٤] الاستغفار يجلو القلب من السيئات :

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن العبد إذا أخطأ خطيئةً ، نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَةٌ سوداء ، فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقِل قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى تَعْلُوَ على قلبه ، وهو الرَّان الذي ذكر الله تعالى : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .**

[المطففين : ١٤] (٢) .

---

(١) **صحيح** : رواه أحمد وابن ماجة والطبراني – انظر « الصحيحة » (١٥٩٨) وصحيح الجامع (١٦١٧) .

(٢) **حسن** : رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان – انظر صحيح الجامع (١٦٧٠) .

[٥] الاستغفار سمُّ الشيطان :

■ عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان قال : وعزَّتك يا ربِّ لا أبرح أُغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الربُّ : وعزَّتي وجلالي لا أزالُ أغفرُ لهم ما استغفروني** » [١] .

[٦] الاستغفار دواء الذنوب :

■ عن أنس مرفوعًا : « **ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ألا إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار**» .رواه البيهقي في « الشعب » (٧١٤٧) وقال : في سنده مجهول . ورواه عن قتادة (٧١٤٦) من طريق هدبة بن خالد حدثنا سلاّم بن مسكين قال: سمعت قتادة يقول: «إن القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فذنوبكم ، وأما دواؤكم فالاستغفار » .

---

(١) **حسن** : رواه أحمد وأبو يعلى ، والحاكم – انظر « الصحيحة »(١٠٤) و« صحيح الجامع »(١٦٥٠) .

قال المنذري في « الترغيب » (٤٦٨/٢) : وهو أشبه بالصواب .

[٧] الاستغفار من التولي من الزحف :

■ عن بلال بن يسار بن زيد حدثني أبي عن جدي سمع النبي ﷺ يقول: « **من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيّومُ وأتوب إليه ، غُفِرَ له ، وإن كان فرَّ من الزَّحفِ** » (١) .

[٨] الاستغفار علاج ذرب اللسان : (٢)

■ عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان في لساني ذربٌ على أهلي ، وكان لا يعدوهم إلى غيرهم ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « **أين أنت من الاستغفار ؟ تستغفرُ الله في اليوم سبعين مرَّةً** » (٣) .

(١) **صحيح** : رواه أبو داود والترمذي – انظر صحيح الترمذي » (٢٨٣١)
(٢) الذرب : حدة اللسان وسلاطته ، والذرب لا يبالي ما يقول .
(٣) رواه النسائي « عمل اليوم » وابن ماجه ، والحاكم، وقال على شرطهما ، ووافقه الذهبي ، قلت : فيه ضعف ، لكن وجدت له ما يقوّيه ، وفي ذكره تسامح ، ومع هذا ذكره الشيخ الألباني في « ضعيف ابن ماجة » (٨٣٣)

[٩] حديث قُدُسيٌّ في فضل الاستغفار :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ عبدًا أصاب ذنبًا فقال: ربِّ أذنبتُ ، فاغفرهُ، فقال ربُّهُ : أعلِمَ عبدي أنَّ له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرتُ لعبدي .ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنبًا ، فقال : ربي أذنبتُ آخر ، فاغفر لي . قال : أعلِمَ عبدي أن له ربًا يغفرُ الذنب ، ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم أصاب ذنبًا ، فقال : ربِّ أذنبت آخر ، فاغفر لي ، قال : أعلِمَ عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخُذُ به؟ قد غفرتَ لعبدي فليعمل ما شاء** » [١] .

قال الحافظ المنذري - رحمه الله - في « الترغيب » (٤/٩١) :

« قوله : « **فليعمل ما شاء** » معناه والله أعلم : أنه ما دام كلما أذنب ذنبًا استغفر وتاب منه ، ولم يعد إليه بدليل

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

قوله : « **ثم أصاب ذنبًا آخر فليفعل** » إذا كان هذا دأبه ما شاء ، لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره ، كفَّارة لذنبه فلا يضره ، لا أنه يُذنب الذنب ، فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده ، فإن هذه توبة الكذابين .

وقال أبو العباس في « المفهم » : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار ، وكثرة فضل وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، لكنَّ هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب مقارنًا للسان لتنحلَّ به عقدة الإصرار ، ويحصل معه الندم ، ويشهد له حديث « **خياركم كل مفتن تواب** » [(١)] أي الذي يتكرَّرُ منه الذنب والتوبة فكلما وقع في ذنب عاد إلى التوبة ، لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية » [(٢)] .

---

(١) قلت : رواه البيهقي وهو ضعيف من حديث على – انظر « ضعيف الجامع » (٢٨٧٢) .
(٢) جواهر البخاري (ص٣٥٤) .

[١٠] الاستغفار من أسباب الزحزحة عن النار :

عن عائشة ﵂ قالت : أن رسول الله ﷺ قال :« **خُلقَ كُلُّ إنسانٍ من بني آدم على ستّين وثلاثمائة مَفصلٍ فمَن كبَّر الله، وحَمدَ الله، وهلَّلَ الله ، وسبَّح الله ، واستغفر الله ، وعَزَل حَجراً عن طريق المسلمين ، أو شوكةً ، أو عظمًا عن طريق المسلمين ، أو أمرَ بمعروفٍ، أو نهى عن منكر عَدَدَ تلك الستّين والثلاثمائة ، فإنه يُمسي يومئذ وقد زَحْزَحَ نَفْسَهُ عن النَّارِ** » .

قال أبو توبة : ورُبَّما قال : يمشي ، يعني بالشين المعجمة [١] .

(١) رواه مسلم (١٠٠٧) وغيره .

الاستغفار مطلب ربّانيٌّ

[١] عن أبي ذرٍ رضي الله عنه **، عن النبي** صلى الله عليه وسلم **قال :**

« قال الله تعالى: يا عبادي! إنّي حرَّمتُ الظلم على نفسي وجعلته محرَّماً بينكم فلا تظَّالموا، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسُكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم » (١).

الحديث وهو مشهور،وهو أشرف حديث لأهل الشام ، كما قال الإمام أحمد – رحمه الله – .

[٢] عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم **:**

« قال الله تعالى : يا ابن آدم مهما عبدتني ورجوتني

---

(١) رواه مسلم وغيره .

ولم تُشرك بي شيئًا غفرت لك على ما كان منك ، وإن استقبلتني بملء السماء والأرض خطايا وذنوبًا استقبلتك بملئهن من المغفرة ، وأغفر لك ولا أبالي » (١) .

[٣] عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال الله تعالى : يا ابن آدم ! إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي ، يا ابن آدم ! لو بلغت ذنوبُكَ عنان السماء ثمّ استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي ، يا ابن آدم ! لو أنك أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثمّ لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتك بقُرابها مغفرةً » (٢) .

---

(١) **صحيح**: « انظر « صحيح الجامع » (٤٣٤١) و« المشكاة » (٤٤٣٦) .

(٢) **حسن** : انظر « الصحيحة » (١٢٧) و« صحيح الجامع » (٤٣٣٨) ، والترغيب (٢٦٨/٢) و«المشكاة » (٤٣٣٦) .

العزم في طلب المغفرة

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يقولن أحدكم :

اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، لِيعزم المسألة فإنهُ لا مُكرهَ له » [١] .

(١) رواه البخاري (٦٣٣٩) (٧٤٧٧) وغيره .

إمهال المذنب حتى يستغفر

عن أبي أمامة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ صاحب الشمال ليرفعُ القلم ستَّ ساعات عن العبد المسلم المخطئ ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها ، وإلاَّ كُتبت واحدةً » [(١)] .

(١) حسن : انظر « صحيح الجامع » (٢٠٩٧) و « الصحيحة » (١٢٠٩) .

تحريم التألّي على الله

[١] عن جندب البجلي رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « إنَّ رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان ، قال الله : من ذَا الذي يتألّى عليَّ أنْ لا أغفرَ لفُلانٍ ؟! فإني قد غفرت لفلان ، وأحبطتُ عملك » (١) .

[٢] وعنه رضي الله عنه مرفوعًا :

« قال رجُلٌ : لا يغفرُ الله لفلانٍ ! فأوحى الله تعالى إلى نبيٍّ من الأنبياء : إنها خطيئة فليستقبل العمل » (٢) .

[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « كان رجُلان في بني إسرائيل مُتواخيان ، وكان أحدَهُما مذنبًا ، والآخرُ مجتهدًا في العبادة ، وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب ،

(١) رواه مسلم ، انظر « صحيح الجامع » (٢٠٧٥) والصحيحة (١٦٨٥) .
(٢) صحيح :انظر « صحيح الجامع » (٤٣٤٧) و « الصحيحة » (٢٠١٤) .

فيقول : أقصر ، فوجدهُ يومًا على ذنبٍ ، فقال له : أقصر ، فقال خلّني وربي ، أبُعثت عليَّ رقيبًا ؟! .

فقال : والله لا يغفرُ اللهُ لك ، أوْ لا يُدخلُكَ الله الجنّةَ ، فقبض رُوُحهما ، فاجتمعا عند ربِّ العالمين ، فقال لهذا المجتهد : أكنتَ بي عالمًا ؟ أو كُنتَ على ما في يدي قادرًا ؟!

وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنّة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار » (١) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد وأبو داود وغيرهما - انظر « صحيح الجامع » (٤٤٥٥) و« المشكاة » (٢٣٤٧) .

طلبُ الاستغفار من الصالحين

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال :

قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ خيرَ التابعين رجلٌ يقال له : أويس ، وله والدةٌ هو بها برٌّ ، لو أقسم على الله لأبرَّه ، وكان به بياضٌ ، فمروه فليستغفر لكم » .

وفي رواية :

« فمن لقيهُ منكم فمُرُوهُ فليستغفر لكم » (١) .

---

(١) رواه مسلم – وانظر « صحيح الجامع » (٢٠٦٤) (٢٠٨٣)

يعجب ربُّك من الذي يُذنب فيستغفرُه

عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الله يعجب من العبد إذا قال لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، قال : عبدي عرف أن له ربًا يغفر ويعاقب » (١) .

وفي رواية :

« إن ربَّكَ ليعجبُ من عبده إذا قال : ربِّ اغفر لي ذنوبي، وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري » (٢) .

---

(١) صحيح : راجع « الصحيحة » (١٦٥٣) و« صحيح الجامع » (١٦٥٣)

(٢) صحيح : راجع « الصحيحة » (١٦٥٣) و« صحيح الجامع (٢٠٦٩) .

مجالس الذكر والاستغفار

عن أبي هريرة ﷺ قال :

قـال رسـول الله ﷺ : « إنَّ لله تبـارك وتعـالى مـلائكةً سيَّارةً فُضلاءَ يبتغون مجالسَ الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهُمْ ، وحفَّ بعضُهُم بعضاً بأجنحتهم حتَّى يملئوا ما بينهم وبين السماء ، فإذا تفرَّقوا عَرَجوا وصَعدُوا إلى السماء . قال فيسألهم الله عزَّ وجلَّ ، وهو أعلمُ : من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادكَ في الأرضِ يُسبِّحونك ويُكبِّرونك ويهلِّلونكَ ويحمدونك ويسألونك . قال : فما يسألوني ؟

قالوا : يسألونك جنَّتكَ .

قـال : وهل رأوا جنَّتي ؟ قـالوا : لا يا ربِّ . قـال : وكيف لو رأوا جنَّتي ؟ قالوا : ويستجيرونك .قال : ومم يستجيرون ؟ قالوا : من نارك يا ربِّ . قال وهل رأوا

ناري ؟ قالوا: لا يا ربِّ . قال فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا: ويستغفرونك . قال : فيقول : قد غفرتُ لهم ، وأعطيتُهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا . قال : يقولون : يا ربِّ فيهم فلانٌ عبدك خطّاءٌ ، إنما مرَّ فجلس معهم ؟

قال : فيقول : ولَهُ غَفَرتُ ، هُمُ القومُ لا يشقى بهم جليسُهم »[١] .

(١) رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه .

أمر النساء بالاستغفار

عن أبي سعيد ، وابن عمر وأبي هريرة ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال : « **يا معشرَ النساء ! تصدَّقْنَ ، وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكنَّ أكثر أهل النار ، إنكُنَّ تُكثرنَ اللعنَ ، وتكفُرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبٍّ منكنَّ ، أما نقصانُ العقل ، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجلٍ ، فهذا نقصان العقل ، وتمكُثُ الليالي ما تصلّي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين** » [١] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد ، ورواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة ورواه مسلم عن ابن عمر .

استغفار النبي ﷺ

[١] عن الأغرّ المُزَنيّ رضي الله عنه ،

أن رسول الله ﷺ قال : « إنه ليغان على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مئةَ مرّةٍ » (١).

[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

أن رسول الله ﷺ قال : « إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مئة مرّة » (٢) .

[٣] عن ابن عمر رضي الله عنهما :

قال : إنّا كنّا لنعُدُّ في المجلس للنبي ﷺ « ربِّ اغفر لي ، وتب عليّ ، إنّك أنت التواب الرحيم » مئةَ مرّةٍ (٣).

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٧٠٢) وأبو داود والنسائي – انظر « صحيح الجامع » (٢٤١٥) .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه (٣٨١٥) والطبراني « الدعاء » (١٨٢١) – انظر « صحيح ابن ماجة » (٣٠٧٦) .

(٣) صحيح : رواه البخاري في « الأدب المفرد » (٦١٨) وأبو داود والترمذي والحاكم، انظر «صحيح الأدب المفرد » (٤٨١) و« الصحيحة » (٥٥٦) .

[٤] وعنه قال سمعت النبيَّ ﷺ يقول :

« توبوا إلى الله ، فإنِّي أتوب إليه كلَّ يومٍ مئة مرَّةٍ » [١] .

[٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت :

صلّى رسول الله ﷺ الضحى ثم قال: « اللهم اغفر لي ، وتب عليَّ ، إنك أنت التوَّاب الرحيم » حتى قالها مئةَ مرَّةٍ [٢] .

[٦] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعينَ مرةً » [٣].

[٧] عن أبي موسى رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ما أصبحتُ غداةً قط إلاَّ

---

(١) صحيح : رواه مسلم – راجع الصحيحة (١٤٥٢) .
(٢) صحيح : رواه البخاري في « الأدب المفرد » (٦١٩) راجع « صحيح الأدب » (٤٨٢) .
(٣) رواه البخاري (٦٣٠٧)

استغفرتُ الله تعالى فيها مئة مرَّةٍ » (١) .

[٨] وكان يستغفر الله دائماً في كل خطبة يخطبها ، بل يفتتح بها خطبته كما في « خطبة الحاجة » من حديث ابن مسعود ﷺ ولفظه : « **إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا**» الحديث (٢) .

---

(١) **صحيح** : رواه الطبراني - انظر « صحيح الجامع » (٥٥٣٤) و« الصحيحة » (١٦٠٠) .
(٢) الحديث رواه مسلم وأحمد وغيرهما .

أفضل وقت للاستغفار

عند السحَر :

لقوله تعالى : ﴿ **وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ** ﴾ .

[آل عمران : ١٧] .

ولقوله تعالى : ﴿ **وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ .

[الذاريات : ١٨] .

■ روى ابن جرير (٦٧٥٣) وابن أبي حاتم عن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاةً ثم يقول: يا نافع ، أسْحرْنا ؟ ، فيقول : لا ! فيعاود الصلاة ، فإذا قلت : نعم ! قعد يستغفر حتى يصبح .

■ وروى ابن جرير عن أنس ﷺ قال : « أُمرنا أن نستغفرَ بالأسحار سبعينَ استغفارةً » [(١)] .

---

(١) رواه ابن جرير وإسناده فيه مجهول، وقال الهيثمي رواه الطبراني في « الأوسط » (٩٤٨٤) وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك ، انظر « المجمع » (٢٠٩/١٠) .

■ وقال جعفر بن محمد : من صلَّى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة ، كتب من المستغفرين بالأسحار .

■ وروى ابن جرير وغيره عن إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال : سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد وهو يقول : ربِّ أمرتني فأطعتك ، وهذا سحرٌ فاغفر لي . فنظرتُ فإذا ابنُ مسعود .

والسحر : الوقت الذي قبل طلوع الفجر ، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع الفجر، فوصفهم الله بهذه الطاعات، ثم وصفهم لشدة خوفهم يستغفرون » [١] .

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره (٣٥٣/١) في تفسير الآية الأولى : « دلَّ على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار ، وقد قيل : أن يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه : ﴿ **سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي** ﴾ [يوسف : ٩٨] أنه أخَّرهم لوقت السحر .

(١) انظر « زاد المسير » لابن الجوزي (٣٦١/١) .

قال البيضاوي : وتخصيص الأسحار لأن الدعاءَ فيها أقرب إلى الإجابة ، لأن العبادة حينئذ أشقُّ ، والنفس أصفى والروع أجمع للمجتهدين ، قيل : إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون .

قلت : ومما يؤيد أنَّ وقتَ السحر هو أفضل وقتٍ للاستغفار ما جاء في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ في ذلك .

من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « **إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ، ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فيُعطى ؟ ، هل من داعٍ فيُستجاب له ؟ ، هل من مستغفر فيُغْفَرَ له ؟ ، حتى ينفجرَ الصُبحُ** » .

وفي رواية : « **ينزلُ ربُّنا تبارك وتعالى كُلَّ ليلةٍ إلى السماء الدُّنيا ، حين يبقى ثُلثُ الليل الآخرُ فيقول : من يدعوني فأستجيبَ لهُ ؟ ، من يسألني فأعطيَه ؟ ، من يستغفرني فأغفر لَهُ ؟** » .

وفي رواية : « **ينزلُ الله إلى السـمـاء الدُّنيـا كُلَّ ليلةٍ حين يمضي ثُلثُ الليل الأول ، فيـقـول : أنا الملكُ ، أنا الملكُ . من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ ، من ذا الذي يسألني فأعطيَهُ ؟، من ذا الـذي يستغفرني فأغفـر له ؟ ، فلا يزال كذلك حتَّ يُضيءَ الفجر** » .

وفي رواية : « **إنَّ الله يُمـهـلُ حـتى إذا ذهب ثُلثُ الليل الأوَّل نزل إلى السمـاء الدنيـا ، فيـقـول : هل من مستغفرٍ ؟ ، هل من تائبٍ ؟ ، هل من سائلٍ ؟ ، هل من داعٍ ؟ ، حتى ينفجر الفجر** » (١) .

قال الحافظ في « الفتح » (٣/٢٤) :

« وفيـه – أي الحديث – أن آخرَ الليلِ أفضلُ الدعاءِ والاستغفارِ » .

---

(١) الرواية الأولى عند مسلم (٧٥٨) (١٧٠) .
والثانية عند البخاري (١١٤٥) (٦٣٢١) (٧٤٩٤) ومسلم (٧٥٨) (١٦٨) .
والثالثة عند مسلم (٧٥٨) (١٦٩) .
والرابعة عند مسلم (٧٥٨) (١٧٢) وغيره .

تحريم الاستغفار للمشركين

قال تعالى : ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [التوبة : ٨٠] .

قال الشيخ الألباني – رحمه الله – في « أحكام الجنائز » (ص ١٢٠) :

وتحرمُ الصلاة والاستغفار والترحم على الكفار والمنافقين لقوله تعالى : ﴿ **وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [التوبة : ٨٤] ، وسبب نزول الآية ما روى عبد الله بن عمر وأبوه والسياق له : « لما مات عبد الله بن أُبي بن سلول دعى له رسول الله ﷺ ليُصلِّي عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه [حتى قُمت في صدره] [فأخذت بثوبه] فقلت : يا رسول الله أتُصلِّي على [عدوِّ

الله] ابن أُبي بن سلول ، وقد قال يوم كذا : كذا وكذا ؟! اعـدِّد عليـه قـوله [أليس قـد نهـاك الله أن تصلِّي على المنافقين ، فقـال : ﴿ **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « **لو أعلمُ أني لو زدت على السبعين غُفر له لزدتُ عليها** » [قال : إنه منافق] قال : فصلَّى عليه رسول الله ﷺ [وصلَّيْنا معه] [ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه] ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيرًا حتى نزلت : ﴿ **وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا** ﴾ إلى ﴿ **وَهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ قال : فما صلَّى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله . قال : فعجبتُ بعد من جُرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ » والله ورسوله أعلم (١).

(١) **قال الشيخ** : رواه البخاري والنسائي والترمذي وأحمد عن عمر ، والزيادة الأولى والثالثة والخامسة والثامنة والتاسعة لأحمد والترمذي وصححه ، والزيادات الأخرى للبخاري إلا السادسة فهي لمسلم وللبخاري من حديث ابن عمر ، والزيادة الثانية للطبري كما في « الفتح » .

وفي رواية : « **أخّر عنّي يا عُمر ، إنّي خُيِّرتُ ، فاخترتُ ، قد قيل لي** : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ **لو أعلمُ أنّي لو زدتُ على السبعين غُفِرَ لَهُ لزدتُ** » (١) .

ومن الأدلة على تحريم الاستغفار للمشركين :

■ **عن المُسيب بن حزن رضي الله عنه قال :**

« لما حضرت أبا طالبٍ الوفاةُ جاءهُ رسول الله ﷺ فوجَدَ عنده أبا جهلٍ بن هشامٍ وعبد الله بن أبي أُميَّة بن المغيرة ، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب :

« **يا عمّ ، قل لا إله إلا الله كلمةً أشهد لك بها عند الله** » .فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أميَّةَ : يا أبا طالب ! أترغب عن ملَّةِ عبد المطلب ؟ .

فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضُها عليه ويعودان بتلك

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذي والنسائي ، انظر « الصحيحة » (١١٣١)

المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على مِلَّة عبد المطلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ : « **أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك** » .

فأنزل الله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ [التوبة : ١١٣] [١] .

■ **وعن علي رضي الله عنه قال :**

« سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلتُ : تستغفرُ لأبويك وهما مُشركان ؟! فقال : أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشركٌ ؟ . قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت : ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ** ﴾ حتى قوله : ﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١١٤] .

---

(١) رواه البخاري (١٣٦٠) (٣٨٨٤) (٤٦٧٥) (٤٧٧٢) ومسلم .

قال النووي رحمه الله تعالى في « المجموع » (١٤٤/٥، ٢٥٨): « والصلاةُ على الكافر ، والدُّعاء له بالمغفرة حَرَامٌ، بنصِّ القرآن والإجماع » [(١)]

قال الشيخ الألباني رحمه الله وغفر له :

« ومن ذلك نعلمُ خطأ بعض المسلمين اليوم من الترحُّم والترضِّي على بعض الكفار ، ويكثر ذلك من بعض أصحاب الجرائد والمجلات » [(٢)] .

■ **عن أبي هريرة ﷺ قال :**

« زار النبي ﷺ قبر أمِّه ، فبكى ، وأبكى من حوله ،

(١) **حسن** : رواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وحسنه الترمذي والألباني في « الأحكام » (ص١٢٤) .

(٢) انظر أحكام الجنائز (ص١٢٤) .

قلت: وعندما ماتت « ديانا » إحدى أميرات الغرب الكافر ، على ملَّة الكفر ، خرج جُل الشعب المصري ، وغير المصري المسلم يبكي ويترحَّم عليها ، حتى النساء في البيوت ، وجنَّد التلفاز وقته طوال النهار لإذاعة مراسم دفنها ، وخرجت المذيعات يقصصن على الناس مآثرها ، وكيف ماتت ؟ بطريقة حزينة ، ولبسن عليها الحداد ... إلخ المهازل .. وإلى الله المشتكى .

فقال :« **استأذنت ربي في أن أستغفر لها ، فلم يُؤذَنْ لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها ، فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تُذكِّرُ الموت** .» [١]

■ **وعن بُريدة ﷺ قال :**

« كنا مع النبي ﷺ في [سفرٍ – في رواية – غزوة الفتح] فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب ، فصلَّى ركعتين ، ثم أقبل بوجهه وعيناه تذرفان ، فقام إليه عمر بن الخطاب ، ففداه بالأب والأم ، يقول : يا رسول الله مالك ؟ قال : « **إني سألت ربي – عز وجل – في الاستغفار لأمي ، فلم يأذن لي ، فَدَمَعَتْ عيناي رحمةً لها من النار** » [٢] .

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد والحاكم .
(٢) رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن حبان والحاكم ، و صححه الشيخ في « الأحكام » (٢٣٨) .

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه :

« فيه جواز زيارة المشركين في الحياة، وقبورهم بعد الوفاة، لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة، ففي الحياة أولى . وفيه النهي عن الاستغفار للكفّار » [١].

---

(١) انظر « الأحكام » (ص٢٣٩)

من مكفرات الذنوب

اعلم أخي المسلم أنه لابد من الذنب ، ولابد من الاستغفار والتوبة ، حتى ينفك عنك ، غُلُّ المعصية ، وأصر الذنب ، وإذا كان الاستغفار هو أحد الأسباب المكفرة للذنب وقبول التوبة ، فإن الله تعالى برحمته قد شرع أعمالاً كثيرةً تُكَفِّر الذنب ، وتغفره ، وترفع الدرجات ، وتُكَثِّر الحسنات، لأنَّ الله تعالى لا يرضى لعباده المعصية ، بل يحب لهم الخير ويأجرهم عليه ، قال تعالى : ﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ** ﴾ [النساء : ١٤٧] والذنب مثل الغل يطوق به الإنسان المسلم ، ويضيق عليه كلّما فعل ذنبًا ، وكلما فعل طاعة واستغفر انفكّ عنه هذا الغُلُّ ، حتى يخرج إلى الأرض وليس عليه من أصر الذنب شيء ، كما قال ﷺ :

« **إن مثل الذي يعمل السيئات ، ثم يعمل الحسنات**

كمثل رجلٍ كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ، ثم عمل حسنة فانفكت حلقةٌ، ثم عمل أخرى فانفكت الأخرى ، حتى يخرج إلى الأرض » (١) .

فمما يُكفر به السيئات ويرفع به الدرجات :

ذكر الله تعالى :

[١] عن أنس ﷺ ، أن النبى ﷺ قال :

« إن الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لتساقطُ من ذنوب العبد كما تَسَاقَطُ ورق هذه الشجرة » (٢) .

[٢] عن أنس ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما جلس قومٌ يذكرون اللهَ تعالى ، إلا ناداهم منادٍ من السَّماء : قوموا مغفوراً لكم » (٣) .

---

(١) حسن: رواه أحمد والطبراني – انظر « صحيح الجامع » (٢١٩٢) .

(٢) حسن: رواه الترمذي – انظر « صحيح الجامع » (١٦٠١) .

(٣) صحيح : رواه أحمد والضياء – انظر « صحيح الجامع » (٥٦٠٩)، و« الصحيحة » (٢٢١٠) .

[٣] عن سهل بن حنظلة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما جلس قومٌ يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يُقال لهم : قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم ، وبُدِّلت سيِّئاتكم حسنات » (١) .

[٤] عن أبي عيَّاش الزرقي رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« مَنْ قال إذا أصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، كان له عَدلُ رقبة ، من ولدِ إسماعيل ، وكتبت له بها عشرُ حسنات ، وحُطَّ عنه بها عشر سيئات ، ورُفع له بها عشرُ درجات ، وكان في حرزٍ من الشيطان حتى يُمْسِيَ ، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك

(١) صحيح : رواه الطبراني والبيهقي والضياء – انظر « صحيح الجامع » (٥٦١٠) و« الصحيحة » (٢٢١٠) .

حتى يصبح » [١] .

[٥] عن سعد ﷺ ، قال رسول الله ﷺ :

« من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رضيتُ بالله ربًا وبالإسلام دينًا غَفَرَ الله له ، ما تَقَدَّمَ من ذنبه » [٢] .

[٦] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ :

« من قال : سُبحان الله وبحمده، في يوم مائةَ مرَّةٍ ، حُطَّت خطاياه ، وإن كانت مثل زبدَ البحر » [٣] .

[٧] وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قال : لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له ، لهُ الملك ولهُ الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، في يومٍ

(١) صحيح :رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه – انظر « صحيح الجامع » (٦٤١٨) وصحيح الترغيب (٦٥٣) .
(٢) صحيح :رواه أحمد ومسلم والأربعة .
(٣) متفق عليه .

مائة مرةٍ ، كانت له عدلَ عشرِ رقاب ، وكُتبت له مائةُ حسنةٍ ، ومحيت عنه مائة سيِّئة ، وكانت له حرزًا من الشيطان يومهُ حتى يُمْسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به ، إلاَّ أحَدٌ عملَ عملاً أكثر من ذلك » (١)

[٨] عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ! ألا أُعلِّمُك كلمات تقولهن ، تلحق من سبقك ، ولا يُدركك إلا من أخذ بعملك ؟ تُكبِّر دُبُر كلِّ صلاة ثلاثًا وثلاثين ، وتُسبِّح ثلاثًا وثلاثين ، وتَحْمدُ ثلاثًا وثلاثين ، وتختم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، من قال ذلك غُفرت له ذنوبه ، ولو كانت مثلَ زبدِ البحرِ » (٢) .

---

(١) متفق عليه .

(٢) صحيح : رواه أبو داود ، انظر « صحيح الجامع » (٧٨٢١) ، وهناك أحاديث كثيرة ، وقد اكتفيت مما ذكرت هنا ، وإلا من أراد المزيد فعليه بكتب الأذكار .

بذل السلام وحُسن الكلام :

[٩] عن هانئ بن يزيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ موجباتِ المغفرةِ بَذْلُ السلامِ ، وحُسنُ الكلامِ » [(١)].

إسباغ الوضوء :

[١] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا بوضوءٍ فتوضأ ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ توضَّأ نَحْوَ وُضُوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين، لا يُحدِّثُ فيهما نفسهُ، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه » .

[٢] وفي رواية :

« لا يتوضَّأُ رجُلٌ مسلم فيُحسنُ الوضوء ، فيُصلِّي صلاةً ، إلاَّ غفر اللهُ له ما بينَها وبين الصَّلاة التي تليها » .

---

(١) صحيح : رواه الطبراني والخرائطي والقضاعي، انظر صحيح الجامع (٢٢٣٢) و«الصحيحة» (١٠٣٥) .

[٣] وفى رواية :

« ما من امرئٍ مسلم تحضُرُهُ صلاةٌ مكتوبَةٌ فيُحسن وضُوءها وخُشُوعها وركُوعها ، إلا كانت كفَّارةً لما قبلها من الذنوب، ما لم يُؤت كبيرةً ، وذلك الدَّهرَ كُلَّه » .

[٤] وفى رواية :

« من توضَّأ هكذا غُفرَ له ما تقدَّم من ذنبه ، وكانت صلاتُهُ ومشيُهُ إلى المسجد نافلةً » (١) .

[٥] عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ توضَّأ يوم الجمعة ، فأحسنَ الوضوءَ ، ثم أتى الجمعةَ ، فدنا ، واستمعَ ، وأنصتَ ، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيامٍ ، ومن مسَّ الحصى فقد لغا » (٢) .

---

(١) رواه مسلم (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) .

(٢) رواه مسلم وأبو داود وأحمد .

الصلاة :

[١] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ العبد إذا قام يُصلي أُتي بذنوبه كُلِّها ، فوضعت على رأسه وعاتقيه ، فكلَّما ركع أو سجد تساقطت عنه » [(١)] .

[٢] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من امرئٍ يتوضأ فيُحسن وضوءه ، ثمَّ يُصلي الصلاة إلاَّ غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها » [(٢)] .

[٣] وعنه : **« ما من امرئ مسلم تحضُرُه صلاةٌ مكتوبة ، فيُحسن وضوءها وخشوعها وركوعها ، إلا**

---

(١) صحيح : انظر « الصحيحة » (١٣٩٨) وصحيح الجامع (١٦٧١) .
(٢) صحيح : رواه النسائي وابن حبان وأحمد – انظر « صحيح الجامع » (٥٦٨٩) .

كانت كفَّارةً لما قبلها من الذنوب ، ما لم تُؤْتَ كبيرةٌ ، وذلك الدهر كلَّه » (١) .

[٤] عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من عبدٍ يُذنب ذنبًا فيتوضأ ، فيُحسن الطُّهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله بذلك الذنب ، إلاَّ غُفِرَ له » (٢) .

[٥] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما منكم من أحدٍ يتوضأ ، فيُحْسِنُ الوضوء ، ثم يقوم فيركعُ ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه ، إلاَّ وجبت له الجنَّة ، وغُفِرَ له » (٣) .

---

(١) رواه مسلم ، وقد سبق .
(٢) صحيح : رواه أحمد والأربعة وابن حبان – انظر « صحيح الجامع » (٥٧٣٨) .
(٣) صحيح : رواه مسلم (٢٣٤) ، وأبو داود وأحمد والنسائي وابن حبان .

[٦] عن عمرو بن عبسة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما منكم رجلٌ يُقرِّبُ وضوءَهُ فيتمضمض ويستنشقُ فينثرُ إلاَّ خرَّت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلاَّ خرَّت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلاَّ خرَّت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلاَّ خرَّت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلاَّ خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء ، فإن هو قام فصلى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومجَّدَهُ بالذي هو له أهلٌ ، وفرَّغ قلبه لله ، إلاَّ انصرف من خطيئته كهيئة يوم ولدته أُمُّهُ » (١) .

[٧] وعن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ توضأ كما أُمر ، وصلى كما أُمر ، غُفر له ما

(١) رواه مسلم(٨٣٢) .

قدَّم من عملٍ » (١) .

[٨] وعن عثمان مرفوعًا :

« من توضأ للصلاة ، فأسبغ الوضوء ، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة ، فصلاها مع الناس ، غَفَرَ اللهُ له ذنوبه » (٢) .

[٩] وعنه مرفوعًا :

« من توضأَ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد ، فركع ركعتين ، ثم جلس غُفر لهُ ما تقدَّم من ذنبه ، ولا تغترُّوا » (٣) .

المتابعة بين الحجّ والعُمْرَة :

[١] عن ابن عمر ﭬ أن رسول الله ﷺ قال :

« تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعةَ بَيْنِهِمَا تنفي

(١) حسن : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان ، وانظر « صحيح الجامع » (٦١٧٢) .

(٢) رواه مسلم وقد سبق .

(٣) رواه البخاري وابن ماجة – انظر « صحيح الجامع » (٦١٧٤) .

الفقر والذُّنوب ، كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد » [١] .

[٢] ومثله عن ابن عباس [٢] .

[٣] ومثله عن ابن مسعود [٣] .

[٤] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« العمرةُ إلى العمرة كفَّارةٌ لما بينهما ، والحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنَّة » [٤] .

[٥] وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :

« العُمرةُ إلى العمرةِ كفَّارةٌ لما بينهما من الذنوب والخطايا ، والحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنَّة » [٥] .

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجه – انظر « الصحيحة » (١٢٠٠) و« صحيح الجامع » (٢٨٩٩) .

(٢) صحيح : رواه النسائي« انظر « الصحيحة » (١٢٠٠) و«صحيح الجامع» (٢٩٠٠) .

(٣) صحيح : رواه الترمذي وأحمد والنسائي – انظر « الإرواء » (٢٥٢٤) .

(٤) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

(٥) صحيح : رواه أحمد وغيره – انظر « صحيح الجامع » (٤١٣٥) والصحيحة (١٢٠٠) .

المحافظة على صلاة الجمعة :

[١] عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ :

« الجُمُعَةَ إلى الجُمُعَةِ كفَّارةُ ما بينهما ما لم تُغشى الكبائر » (١) .

[٢] عن سلمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من رجلٍ يتطهَّرُ يومَ الجُمُعَةِ كما أُمر ، ثم يخرج من بيته ، حتى يأتي الجُمُعَةَ ، وينصت حتى تُقضى صلاته ، إلاَّ كان كفَّارة لما قبله من الجُمُعَة » (٢) .

[٣] عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا :

« من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلَّى ما قُدِّرَ له ، ثم أنصت حتى يَفرُغَ الإمام من خُطبته ، ثمَّ يُصلِّي معه ، غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ،

(١) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد .

(٢) صحيح : رواه النسائي وأحمد - انظر « صحيح الترغيب » (٦٨٦) وصحيح الجامع (٥٧١٠) .

وفضلُ ثلاثة أيام » [١] .

[٤] عن أبي ذر ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من اغتسل يوم الجمعة ، فأحسن الغُسل ، وتطهَّر فأحسنَ الطهور ، ولبس من أحسن ثيابه ، ومسَّ ما كَتَبَ الله له من طيبٍ أو دهنٍ أهله، ثمَّ أتى المسجد، فلم يلغُ ، ولم يُفرِّقْ بين اثْنَين ، غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » [٢] .

[٥] عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال : قال النبي ﷺ :

« يَحضُرُ الجُمعة ثلاثة نفرٍ ، رجلٍ حضرها يلغو ، وهو حظُّه منها ، ورجل حضرها يدعو ، فهو رجل دعا الله عز وجل ، إن شاء أعطاه ، وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكونٍ ، ولم يتخطَّ رقبة مسلم ، ولم يؤذ أحدًا فهو كفَّارةٌ إلى الجمعة التي تليها ، وزيادة ثلاثة

---

(١) رواه مسلم – انظر « صحيح الجامع » (٦٠٦٢) .

(٢) صحيح : رواه أحمد وابن ماجة وابن خزيمة – انظر « صحيح الجامع » (٦٠٦٤)

أيام ، وذلك بأن الله يقول : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] » (١) .

التسبيح بعد الصلاة :

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سبَّح الله في دُبر كلِّ صلاة ثلاثًا وثلاثين ، وحَمَدَ الله ثلاثًا وثلاثين ، وكبَّر ثلاثًا وثلاثين ، فتلك تسعٌ وتسعون ، وقال تمام المئة : لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ ، لهُ الملك ، ولهُ الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، غُفِرَتْ خطاياه ، إن كانت مثل زبد البحر » (٢) .

الأذان :

[١] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) حسن : رواه أبو داود وأحمد وابن خزيمة - انظر « صحيح أبي داود » (١٠١٩) و« صحيح الجامع » (٨٠٤٥) و« صحيح الترغيب » (٧٢٥) .

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة والبيهقي وأحمد .

« المؤذِّنُ يُغفَرُ له مدى صوته ، ويشهد له كلُّ رطب ويابس ، وشاهد الصلاة يكتب له خمسٌ وعشرون صلاةً ، ويكفَّر عنه ما بينهما » (١) .

[٢] عن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« المؤذِّن يُغفَرُ له مَدَّ صوته ، وأجرُهُ مثل من صلَّى معه » (٢) .

الصلاة على النبي ﷺ :

عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صلَّى عليَّ واحدةً ، صلَّى الله عليه عشر صلوات ، وحطَّ عنهُ عشرَ خطيئات ، ورفع له عشر درجات » (٣) .

---

(١) **صحيح** : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه – انظر « صحيح الجامع »(٦٦٤٤) .

(٢) **صحيح** : رواه الطبراني – انظر « صحيح الترغيب »(٢٣١) و« صحيح الجامع »(٦٦٤٣) .

(٣) **صحيح** : رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان – انظر « صحيح الجامع »(٦٣٥٩) .

صيامُ رمضانَ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنْبه » (١) .

صيامُ يومِ عَرَفَةَ :

عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صام يوم عرفة غَفَرَ الله له سنتين : سنة أمامه وسنةً خلفه » (٢) .

قيام شهر رمضان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه » (٣) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .
(٢) رواه مسلم وابن ماجة – انظر « صحيح الجامع » (٦٣٣٥) .
(٣) رواه البخاري ومسلم والأربعة .

قيام ليلة القدر :

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لهُ ما تقدَّم من ذنبه » (١) .

عيادة المريض :

عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسولُ الله ﷺ :

« ما من رجلٍ يعودُ مريضًا مُمْسيًا ، إلاَّ خرج معه سبعون ألفَ مَلَكٍ يستغفرون له حتى يُصْبِحَ ، ومن أتاهُ مُصْبِحًا خرج معه سبعون ألف ملَكٍ، يستغفرون له حتى يُمْسِيَ » (٢) .

المصافحة :

عن البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه البخاري والثلاثة .

(٢) صحيح : رواه أبو داود وأحمد والحاكم والبيهقي – انظر « الصحيحة » (١٣٦٧) و« صحيح الجامع » (٥٧١٧) .

« ما مِنْ مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ، ويأخذ بيده ، لا يأخذُ بيده إلا لله ، فلا يفترقان حتى يُغْفَرَ لهما » (١)

طلب العلم :

عن أنس ﷺ عن الرسول ﷺ :

« صاحب العلم يَسْتَغْفِرُ لهُ كلُّ شيءٍ ، حتى الحوتُ في البحر » (٢) .

النوم على طهارة :

عن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« طهِّروا هذه الأجساد طهَّركم اللهُ ، فإنهُ ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلاَّ بات معهُ ملكٌ في شِعَارِهِ ، لا ينقلبُ

(١) حسن : رواه أحمد والترمذي – انظر « الصحيحة » (٥٢٥) و« صحيح الجامع » (٥٧٧٧) (٥٧٧٨) .

(٢) صحيح : رواه أبو يعلى عن أنس ، ومثله عن الترمذي عن ابي أمامة – انظر « صحيح الجامع » (٣٧٥٣) و« صحيح الترغيب » (٧٨) .

ساعةً من الليل إلاَّ قال : اللهُمَّ اغفرْ لعبدكَ، فإنَّه بات طاهرًا » (١) .

المحافظةُ على الصلواتِ الخَمْسِ :

[١] عن عبادةَ بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« خمسُ صلوات افترضهُنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ ، مَنْ أحسنَ وضُوءَهُنَّ ، وصلاَّهُنَّ لوقْتهنَّ ، وأتمَّ رُكوعهنَّ وخشوعهن ، كان له على الله عهدٌ ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذَّبه » (٢) .

[٢] عن أنس وغيره ، أن رسول الله ﷺ قال :

« الصَّلوات الخمسُ كفَّارة لما بينهنَّ ما اجتنبت الكبائر ، والجمعة إلى الجمعة ، وزيادة ثلاثةِ أيامٍ » (٣) .

---

(١) **حسن** : رواه الطبراني – انظر « صحيح الترغيب » (٥٩٨) و« صحيح الجامع » (٣٩٣٦) .

(٢) **صحيح** ، رواه أبو داود والطيالسي وأحمد – انظر « صحيح أبي داود » (٤٥١) و« صحيح الترغيب» (٣٦٦) « صحيح الجامع » (٣٢٤٢) .

(٣) **صحيح** ، انظر « الصحيحة » (١٩٢٠) و«صحيح الجامع » (٣٨٧٤) .

[٣] وعن أبى هريرة مرفوعًا :

« الصلوات الخمسُ ، والجمعةُ إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مُكفِّرات لما بينهُنَّ إذا اجتُنبت الكبائرُ » (١) .

كثرةُ الطواف حول الكعبة :

عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا :

« من طاف بهذا البيت أُسْبُوعًا فأحْصَاه ، كان كعتق رقبةٍ ، لا يضع قدمًا ، ولا يرفعُ أخرى ، إلاَّ حطَّ الله عنه بها خطيئةً ، وكَتَبَ له بها حسنةً » (٢) .

الغزو فى سبيلِ اللهِ :

عن أبى هريرة مرفوعًا :

« إنَّ مَقَامَ أحدكم في سبيل الله ، أفضلُ من صلاته

(١) رواه مسلم والترمذي وأحمد - انظر « صحيح الجامع » (٣٨٧٥) .
(٢) صحيح - راوه البخاري في « الأدب المفرد » وأحمد والبيهقي - انظر « الصحيحة » (٤٨٢) و« صحيح الجامع » (٨٩٧) - والمقصود « أسبوعًا » أي سبعة أشواط ، والله أعلم .

في بيتـه سـبـعين عـامًـا، ألا تحـبـون أن يغـفـر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزو في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنَّةُ » (١) .

وأخيراً : الجزاء من جنس العمل :

[١] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« ارحموا تراحموا ، واغفروا يُغْفَرْ الله لكم ، وويل لأقماع القول، وويل للمُصرِّين الذين يُصرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون » (٢) .

[٢] عن جرير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« من لا يَرحم لا يُرحم ، ومن لا يُغْفَرْ لا يُغفر لهُ ، ومن لا يَتُبْ لا يُتَبْ عليه » (٣) .

---

(١) حسن ، رواه النسائي والحاكم – انظر « صحيح الجامع » (٧٣٧٩) .
(٢) صحيح ،رواه الترمذي والنسائي والحاكم «صحيح الجامع » (٦٣٨٠) .
(٣) حسن ، وانظر « الصحيحة » (٤٨٣) .

الدعاء بالمغفرة

وردت جملة من الأحاديث الصحيحة التي كان يدعو بها النبي ﷺ بالمغفرة سواء كان له خاصة أو لأمته أو له ولأمَّته ، ونذكر طرفًا من هذه الأحاديث .

[١] عن أبي موسى ﷺ مرفوعًا :

« اللهمَّ اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلمُ به منِّي ، اللهمَّ اغفر لي خطئي وعمدي ، وهَزلي وجدِّي ، وكلٌّ ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ ، وأنت على كل شيءٍ قدير » (١) .

[٢] **« اللهمَّ اغفر لي ذنبي ووسِّع لي في داري ،**

---

(١) متفق عليه .

وبارك لـي في رزقي » (١) .

[٣] « اللهم اغفر لي ذُنوبي وخطاياي كلَّها ، اللهمَّ أنعشني واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرفُ سيِّئها إلا أنت » (٢) .

[٤] « إن ربي أرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حرفٍ ، فرددت إليه ، أنْ هوِّن على أمتي ، فأرسل إليَّ أن اقرأه على حرفين ، فرددت إليه ، أن هوِّن على أمتي ، فأرسل إليَّ أن اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردةٍ مسألة تسألينها ، قلت: اللهم اغفر لأمَّتي . اللهم اغفر لأمَّتي ، وأخَّرت الثالثة ليومٍ يرغبُ إليَّ فيه الخلق حتى إبراهيم » (٣) .

---

(١) **حسن** : رواه الترمذي عن أبي هريرة – انظر « صحيح الجامع » (١٢٦٥) .

(٢) **حسن** : رواه الطبراني عن أبي أمامة ، وله شاهد من حديث أبي أيوب انظر صحيح الجامع (١٢٦٦) .

(٣) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن أُبي بن كعب .

[٥] « قُل : اللهمَّ إنِّي ظلـمتُ نفسي ظلماً كثيراً ، وإنـه لا يغفر الذنـوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرةً من عندك ، وارحمني إنك أنتَ الغفور الرحيم » (١) .

[٦] « قل : اللهم اغفر لي ، وارحمني ، وعافني ، وارزقني ، فإنَّ هؤلاء تجمع لك دُنياك وآخرتك » (٢) .

---

(١) صحيح : وسبق تخريجه .
(٢) صحيح : وسبق تخريجه .

الاستغفار
على لسان الصحابة والتابعين
وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصالحين

كان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يسير في العسكر ، ويقول : ألا رُبَّ مبيِّضٍ لثيابه ، مُدنسٍ لدينه !

ألا رُبَّ مكرمٍ لنفسه ، وهو لها مُهين !

بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات .[١]

قال ابن مسعود رضي الله عنه :

لو تعلمون ذنوبي ، ما طئ عقبى اثنان ، ولحثيتم التراب على رأسي، ولوددتُ أن الله غفر لي ذنبًا من ذنوبي ، وأني دعيتُ عبد الله بن روثة .[٢]

(١) انظر تاريخ الفسوي (٤٢٧/٢) والحلية (١٠٢/١) والسير (١٨/١) والإصابة (٢٨٨/٥) .

(٢) انظر الحاكم (٣١٦/٣) والفسوي (٥٤٨/٢) والسير (٤٩٥/١)

وكان يقول في دعائه :

خائف مستجيرٌ ، تائبٌ مستغفرٌ ، راغبٌ راهبٌ . (١)

وكان يقول : إن من أحبِّ الكلام إلى الله أن يقول العبد : اللهم أعترف بالذنب وأبوءُ بالنعمةِ ، فاغفر لي . إنه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت » (٢)

قال أبو الدرداء : « رُبَّ قائم مشكور له ، وربَّ نائم مغفور له .

قال : فالقائم المشكور : المجتهد بالليل يستغفر لأخيه وهو نائم ، فيشكر الله ويغفر للنائم » وقيل : هذا قول كعب وهو الصحيح (٣) .

فسر عمرو بن دينار عن عبيد الله بن عُمير قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ [ق : ٣٢] قال :

(١) انظر زهد وكيع (٢٨٠) وزهد أحمد (ص١٦٠) والطبراني (٢٠٩/٩) .
(٢) زهد وكيع (٥٥٩/٢) .
(٣) المجالسة للدينوري (٧٢٢) زهد أحمد (٦١/٢) الحلية (٢٢٠/١) .

« الأوَّاب : الحفيظ ، الرجل يكون في المجلس ، فإذا أراد أن يقوم ، قال : اللهم ! اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا » [(١)] .

عن الحسن بن أبي جعفر قال :

« سمع مطرف رجلاً يقول: أستغفر الله وأتوب إليه ، فأخذ بذراعه ، فقال : لعلَّك لا تفعل ! من وَعَدَ ، فقد أوجب » [(٢)]

عن سفيان الثوري قال :

قال الربيع بن خثيم -رحمه الله - : « داء البدن الذنوب ، ودواؤها الاستغفار ، وشفاؤها ألاَّ تعود في الذنب » [(٣)] .

---

(١) انظر المجالس (١٣٠٩) والجامع للخطيب (١٩٢/٢) وهناد (٩١٢) ابن جرير (٥٢/١٥) .

(٢) انظر المجالس (١٩٣٤) وزهد أحمد (١٩٤) .

(٣) انظر زهد أحمد (٢١٦/٢) وأبو نعيم (حلية) (١٠٨/٢) وابن أبي شيبة (١٥/١٤) وزهد هناد (٩١٥) والفسوي (٥٦٢/٢) والمجالس (٩٢٥) وابن سعد (١٨٥/٦) .

قال القاسم بن محمد رحمه الله :

« إن من أعظم الذنوب أن يستخفَّ المرءُ بذنبه » [(١)] .

عن الوليد قال : سمعت الأوزاعي يقول :

« من قال : اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عُدتُ فيه ، وأستغفرُك لما وعدتك من نفسي وأخلفتك ، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها عليَّ فقويتُ بها على معصيتك . وأستغفرك لكلِّ ذنبٍ أذنبتُه ، ومعصية ارتكبتها ، غفر الله له ولو كانت ذنوبه عدد ورق الشجر ، ورمل عالج ومطر السماء » [(٢)] .

عن السمَّاك بن حرب عن النعمان بن بشير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] قال : يقول : إذا أذنب أحدكم فلا يُلقينَّ بيده إلى التهلكة ، ولا يقولن لا توبة لي ، ولكن ليستغفر الله وليتب

---

(١) انظر المجالس (٢٣١٨) وتاريخ ابن عساكر (٣٦٣/١٤) .
(٢) المجالس (٢٤١٧) عيون الأخبار (٣١٢/٢) .

إليه، فإن الله غفور رحيم » [١] .

قال سلام بن مسكين : سمعت قتادة يقول :

« إن القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فذنوبكم ، وأما دواؤكم فالاستغفار » [٢] .

عن همام بن منبه عن كعب قال :

« إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره ، ولا يندم عليه ، ولا يستغفر منه فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود ، ويعمل الذنب العظيم فيندم عليه ، ويستغفر منه عند الله عز وجل حتى يغفر له » [٣] .

قال ذى النون :

« التوبة طولُ الندم ودوام الاستغفار » .

وقال : « الاستغفار من غير إقلاعٍ توبة الكذابين» [٤] .

(١ - ٤) انظر « الشعب » للبيهقي أرقام (٧٠٩٢) (٧١٤٦) (٧١٥١) (٧١٧٧) (٧٢٠٢) .

قال مسروق :

« إن المرء لحقيقٌ أن يكونَ له مجالس يخلو فيها فيتذكر فيها ذنوبَه فيستغفر منها » (١) .

قال حماد بن سلمة : قال ثابت : أن أبا العالية قال :

« إني لأرجو أن لا يهلك عبد بين نعمتين : نعمة يحمد الله عليها ، وذنب يستغفر الله منه » (٢) .

كان وكيع بن الجرَّاح لا ينام حتى يقرأ جزءاً من كل ليلة ثُلُثَ القرآن ثم يقوم من آخر الليل ، فيقرأ المفصل ، ثم يجلس ، فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي الركعتين » (٣) .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

« أمران نجَّى اللهُ بهما أُمة محمدٍ ﷺ من العذاب ،

---

(١) انظر « الشعب » للبيهقي أرقام (٧٠٩٢) (٧١٤٦) (٧١٥١) (٧١٧٧) (٧٢٠٢) .

(٢) انظر الحلية (٢/٢١٩) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢١٠) .

(٣) تاريخ بغداد (١٣/٤٧١) .

رفع واحد ، وبقي الثاني .

قيل : يا أمير المؤمنين فما هما ؟ .

قال : يقول الله تعالى لنبيه الكريم : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الأنفال : ٣٣] وقد رُفع النبي ﷺ ، وبقي الاستغفار . فمن داوم عليه مخلصاً منيباً ... حرَّم جسده على النار .

وقال أيضًا :

العجب ممن يهلك ومعه النجاةُ » قيل: وما هي؟ قال : الاستغفار .

وقال بعض الصالحين :

عجبت ممن يقنط من رحمة الله ، ومعه المِمْحاة : « الاستغفار » .

وقال الحسن : « من استبطأ رزقه فليستغفر الله » .

وقال أيضًا :

« أكثروا من الاستغفار في بيـوتكم،وعلى موائـدكم ، وفي طرقكم ، وفي أسـواقكم ، وفي مـجـالسكم أينـمـا كنـتم ، فإنكم ما تـدرون متى تنـزل المغـفرة » [(١)] .

عن مورّق قال : « كان رجل يعمل السيئات ، فخرج إلى البريَّة ، فجمع ترابًا ، فاضطجع عليه مستلقيًا ، فقال : ربِّ اغفر لي ذنوبي . فقال : إنَّ هذا ليعرفُ أنَّ له ربًا يغفر ويُعذِّب ، فغفر له » [(٢)] .

قال حذيفة : « بحسـب المـرء من الكذب أن يقـول : أستغفر الله ثم يعود » [(٣)] .

قال أبو هريرة : « إنِّي لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم ألف مرَّة وذلك على قدر ديني » [(٤)] .

(١) انظر جامع العلوم والحكم(٤٠٨/٢) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) رواه أبو نعيم في الحلية(٣٨٣/١) .

قال أبو المنهال : « ما جاور عبدٌ في قبره من جارٍ أحبَّ إليه من استغفار كثير » (١) .

قال رياح القيسي : « لي نيفٌ وأربعون ذنبًا ، قد استغفرت الله لكلِّ ذنب مئة ألف مرة » (٢) .

عن أبي ذر رضي الله عنه : « إنَّ لكلِّ داء دواءً ، وإن دواء الذنوب الاستغفار » (٣) .

---

(١) جامع العلوم (٢/٤١٥) .
(٢) الحلية (٦/١٩٤) .
(٣) رواه الحاكم موقوفًا وصححه ووافقه الذهبي .

قالوا عن الاستغفار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

« فالعبد دائمًا بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر ، وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار ، وكل من هذين من الأموراللازمة للعبد دائمًا . فإنه لا يزال يتقلب في نعم من الله وآلائه ، ولا يزال محتاجًا إلى التوبة والاستغفار ، ولهذا كان سيد ولد آدم وإمام المتقين يستغفر في جميع الأحوال » .

وقال مرّةً :

« ولهذا كان قوام الدين بالتوحيد والاستغفار » .

وقد أمر الله نبيه ﷺ بعد أن بلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده وأتى بما أمر الله به مما لم يصل إليه عمره فقال : ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ [النصر : ١] ،

إلى آخر السورة. [١]

قال تلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى :

« وأما الاستغفار فهو نوعان : مفرد ، ومقرون بالتوبة .

فالمفرد :

■ كقول نوح عليه السلام لقومه : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١)** ﴾ .

[نوح : ١٠، ١١] .

■ وكقول صالح عليه السلام لقومه : ﴿ **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [النمل : ٤٦].

■ وكقوله تعالى : ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [المزمل : ٢٠] .

■ وقوله : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الأنفال : ٣٣] .

---

(١) التحفة العراقية (ص٦٤، ٦٥) .

والمقرون بالتوبة :

■ كقوله تعالى : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ** ﴾ [هود : ٣] .

■ وقول هود عليه السلام لقومه : ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا** ﴾ [هود : ٥٢] .

■ وقول صالح عليه السلام لقومه : ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ** ﴾ [هود : ٦١] .

■ وقول شعيب عليه السلام لقومه : ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ** ﴾ [هود : ٩٠] .

فالاستغفار المفرد كالتوبة ؛ بل هو التوبة بعينها ، مع تضمنه طلب المغفرة من الله ، وهو محو الذنب وإزالة أثره ، ووقاية شره ، لا كما ظنه بعض الناس : أنها الستر . فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له ، ولكن الستر لازم

مسماها أو جزؤه ، فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم .

■ **وحقيقتها** : وقاية شر الذنب ، ومنه المغفرة ، لما يقي الرأس من الأذى ، والستر لازم لهذا المعنى ، وإلا فالعمامة لا تسمى مِغفراً ، ولا القبع ونحوه مع ستره .

فلابد في لفظ « المغفر » من الوقاية .

وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ فإن الله لا يعذب مستغفراً .

وأما من أصر على الذنب ، وطلب من الله مغفرته ، فهذا ليس باستغفار مطلق ، وهذا لا يمنع العذاب ، فالاستغفار يتضمن التوبة ، والتوبة تتضمن الاستغفار ، وكل منهما يدخل في مُسَمَّى الآخر عند الإطلاق ، وأمَّا عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى ، فالاستغفار : طلب وقاية شر ما مضى . والتوبة : الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله .

فهاهنا ذنبان : ذنب قد مضى ، فالاستغفار منه : طلب وقاية شره ، وذنب يخاف وقوعه ، فالتوبة : العزم على أن لا يفعله .

والرجوع إلى الله يتناول النوعين : رجوع إليه ليقيَهُ شرَّ ما مضى ورجوع إليه ليقيه شرّ ما يستقبل من شرّ نفسه ، وسيئات أعماله .

وأيضًا فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقًا تؤديه إلى هلاكه ولا توصله إلى المقصود ، فهو مأمور أن يُولِيَهَا ظَهْرَهُ .. ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته ، والتى توصله إلى مقصوده وفيها فلاحه .

فهاهنا أمران لابد منهما :

مفارقة شيء ، والرجوع إلى غيره .

فخُصَّت « التوبة » بالرجوع ، و« الاستغفار» بالمفارقة ، وعند إفراد أَحدهما يتناول الأمرين ، ولهذا جاء ـ والله أعلم ـ الأمر بهما مرتبًا بقوله :

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ فإنه الرجوع إلى طريق الحق بعد مفارقة الباطل ، وأيضًا فالاستغفار من باب إزالة الضرر ، والتوبة طلب جلب المنفعة . فالمغفرة أن يقيه شر الذنب .

والتوبة : أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبه ، وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده . والله أعلم »[١] .

وقال في « شرح الطحاوية » (ص ٣٢٧) :

« فإن فاعل السيئات يسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عُرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة :

السبب الأول : التوبة .

السبب الثاني : الاستغفار .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ لكن الاستغفار تارة يُذكر وحده ، وتارةً يُقرن بالتوبة ، فإن

(١) مدارج السالكين (١/٣٣٣- ٣٣٤- ٣٣٥) .

ذكره وحده دخلت معه التوبة ، كما إذا ذُكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار ، فالتوبة تتضمن الاستغفار ، والاستغفار يتضمن التوبة ، وكل واحد منهما يدخل في مُسمَّى الآخر عند الإطلاق . وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار : طلب وقاية شرّ ما مضى . والتوبة : الرجوع وطلب وقاية شرَّ ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله » . ا. هـ [١]

قال الإمام الغزالي رحمه الله :

« اعلم أنه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر ، حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول ﷺ » .

وقال : « التضرُّع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله أصلاً . بل أقول : الاستغفار باللسان أيضًا حسنة إذ حركة اللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك

---

(١) راجع بقية الأسباب في « شرح العقيدة الطحاوية » .

الساعة بغيبة مسلم أو فضول كلام ، بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه ، وإنما يكون نقصاناً بالإضافة إلى عمل القلب » (١) .

قال ابن مفلح :

« **والتوبة هي :** الندم على ما مضى من المعاصي والذنوب والعزم على تركها دائماً لله عز وجل لا لأجل نفع الدنيا أو أذى ، وأن لا تكون عن إكراه أو إلجاء ، بل اختياراً حال التكليف ، وقيل يشترط مع ذلك : اللهم إني تائب إليك من كذا وكذا وأستغفر الله ، وهو ظاهر ما في المستوعب ، فظاهر هذا اعتبار التوبة بالتلفظ والاستغفار ، ولعل المراد اعتبار أحدهما ولم أجد من صرَّح باعتبارهما ولا أعلم له وجهاً .

وقد روى الترمذي وقال : حسن غريب عن أنس مرفوعًا : « **قال الله عز وجل يا ابن آدم إنك ما دعوتني**

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/٤٥ – ٤٦) .

ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا أتيتك بِقُرَابِهَا مغفرة » .

فقوله : « **ثم استغفرتني غفرت لك** » علق الغفران على الاستغفار دل على اعتباره .

والمراد أنه استغفر من ذنوبه توبة وإلا فالاستغفار بلا توبة لا يوجب الغفران [١] .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

والاستغفار من الذنوب فهو طلب المغفرة ، والعبدُ أحوج شيء إليه ، لأنه يخطئ بالليل والنهار ، وقد تكرَّرَ في القرآن ذكرُ التوبة والاستغفار ، والأمر بهما ، والحث عليهما .

وقال : السبب الثاني للمغفرة : الاستغفار ، ولو عظُمت الذُّنوب ، وبلغت الكثرة عنان السماء ، وهو

(١) الآداب الشرعية (٨٤/١) .

السحاب . والاستغفار : طلب المغفرة ، والمغفرة هي وقاية شرِّ الذنوب مع سترها .

وقد كَثُرَ في القرآن ذكر الاستغفار ، فتارةً يأمر به كقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

[البقرة : ١٩٩] .

■ وقوله : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ .

[هود : ٣] .

■ وتارةً يمدح أهله كقوله: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾

[آل عمران : ١٧] .

■ وقوله : ﴿ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .

[الذاريات : ١٨] .

■ وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾

[آل عمران : ١٣٥] .

■ وتارة يذكر أن الله يغفر لمن استغفره ؛ كقوله : ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء : ١١٠] .

وكثيراً ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة ، فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان ، والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح.

وتارة يفرد الاستغفار ، ويُرتب عليه المغفرة كما في حديث أنس - وقد مضى - فقد قيل : إنه أُريد به الاستغفار المقترن بالتوبة . وقيل : إن نصوص الاستغفار المفردة كلها مطلقة تُقيَّدْ بما يُذْكَرُ في آية آل عمران - من عدم الإصرار ، فإن الله وعد فيها المغفرة لمن استغفره من ذنوبه ، ولم يُصر على فعله، فتُحْمَل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها على هذا المقيَّد .

ومجرد قول القائل : اللهم اغفر لي ، طلبٌ منه للمغفرة ودعاءٌ بها ، فيكون حكمه حكم سائر الدعاء ،

فإن شاء الله أجابه وغفر لصاحبه لاسيما إذا خرج عن قلب منكسر بالذنب أو صادف ساعة من ساعات الإجابة كالأسحار، وأدبار الصلوات .

ثم قال : وأما الاستغفار باللسان مع إصرار القلب على الذنب فهو دُعاءٌ مجرَّدٌ إن شاء أجابه وإن شاء ردَّه . وقد يكون الإصرار مانعًا من الإجابة ، وفي «المسند » من حديث ابن عمرو مرفوعًا : « **ويل للذين يُصرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون** » (١)

قال : وقولُ القائلِ : استغفر الله ، معناه : أطلب مغفرته ، فهو كقوله : «اللهم اغفر لي» ، فالاستغفار التامُّ الموجبُ للمغفرة : هو ما قارن عدم الإصرار، كما مدح الله أهله ، ووعدهم المغفرة .

قال بعض العارفين : من لم يكن ثمرةُ استغفاره

(١) رواه أحمد (٢/١٦٥) والبخاري في « الأدب المفرد » (٣٨٠) وحسنه الحافظ في « الفتح » (١/١١٢) .

تصحيح توبته ، فهو كاذب في استغفاره .

وقال بعضهم: استغفارنا هذا يحتاج إلى استغفار كثير.

قال : فأفضل الاستغفار ما اقترن به تركُ الإصرار وهو حينئذ توبة نصوح ، وإن قال بلسانه : أستغفر الله ، وهو غير مقلع بقلبه ، فهو داعٍ لله بالمغفرة ، كما يقول : اللهم اغفر لي ، وهو حسن وقد يرجى له الإجابة .

وأما من قال : توبة الكذابين ، فمرادُه أنه ليس بتوبة ، كما يعتقده بعض الناس ، وهذا حقٌ ، فإن التوبة لا تكون مع الإصرار .

ثم قال : وبالجملة فدواءُ الذنوب الاستغفار ، فمن أهمَّتْهُ ذنوبه ، أكثر لها من الاستغفار، ومن كثرت ذنوبه وسيئاته حتى فاتت العدَّ والإحصاء ، فليستغفر الله مما علم الله ، فإن الله قد علم كل شيء وأحصاه ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا**

أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ [المجادلة : ٦] .

وفي حديث شداد بن أوس عن النبيِّ ﷺ : « **أسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علاَّم الغيوب** » [١] .

وفي هذا يقول بعضهم :

أَستغفِرُ الله ممَّا يَعلمُ الله
إنَّ الشَّقيَّ لَمَن لا يَرحَمُ اللهُ
ما أحلمَ الله عمن لا يُراقبه
كُلٌّ مُسيءٌ ولكن يَحلمُ اللهُ
فاستغفِر اللهَ مما كان من زَلَلٍ
طُوبى لِمنْ كَفَّ عمَّا يَكرهُ اللهُ

---

(١) رواه أحمد (١/١٢٥) والترمذي (٣٤٠٧) وابن حبان (١٩٧٤) و صححه ، والحاكم (١/٥٠٨) و صححه ووافقه الذهبي ، وانظر « جامع العلوم (٢/٤٠٧ – ٤١٦) .

طُوبى لِمَن حَسُنَت فِيهِ سَريرتُهُ
طُوبى لِمَن يَنتَهي عَمَّا نَهى اللهُ

والحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه
أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



فهرس



فهرس